



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



ارسلهم يا صابرا
عليهم يا صابرا

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

المحقق آية الله الشيخ محمد سنان

البرقي الأخير

في

الوحدانية والتفريب

قواعد فقهية وعقائدية



مكتبة آية الله العظمى
المرجععية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الراى الاخر فى الوحده و التقريب

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

باقيات

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الرأى الاخرفى الوحده و التقرب
١٠	اشاره
١٠	[المدخل]
١١	المقدمه
١٥	تمهيد
١٥	الفصل الأول: نظام الوحده
١٥	اشاره
١٥	تعريف الوحده ... ص: ١٥
١٦	أقسام الوحده ... ص: ١٧
١٦	اشاره
١٦	١- الوحده الفعلية: ... ص: ١٧
١٦	٢- الوحده المنظوره المستقبلية: ... ص: ١٧
١٦	٣- الوحده فى نجله الإسلام: ... ص: ١٨
١٦	٤- الوحده الأديانیه: ... ص: ١٨
١٦	٥- الوحده الإنسانيه: ... ص: ١٨
١٦	٦- الوحده السياسيه: ... ص: ١٨
١٦	القواعد الأساسية فى بناء نظام الوحده ... ص: ١٨
١٦	اشاره
١٦	القاعده الاولى: ضروره البحث والتنقيب فى التاريخ الإسلامى ... ص: ١٩
١٧	الأدله على القاعده ... ص: ١٩
١٧	الدليل الأول: دراسه التاريخ جزء لا يتجزأ عن عقيدته الإنسان ... ص: ١٩
١٨	الدليل الثانى: مَنْ أَحَبَّ عمل قوم اشرك معهم ... ص: ٢١
٢٠	الدليل الثالث: قاعده الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ... ص: ٢٤

٢٠	دليل مانعي البحث في التاريخ الإسلامي ... ص: ٢٥
٢٠	اشاره
٢٢	الجواب على دليل المانعين ... ص: ٢٦
٢٣	تداعيات وسلبيات القول بالمنع ... ص: ٢٨
٢٣	القاعده الثانيه: حرمة دم المسلم وعرضه وماله ... ص: ٣٠
٢٣	اشاره
٢٤	الأدلة على القاعده: ... ص: ٣٠
٢٤	الدليل الأول: ... ص: ٣٠
٢٤	الدليل الثاني: ... ص: ٣٣
٢٧	الدليل الثالث: الروايات ... ص: ٣٤
٢٧	اشاره
٢٧	من طرق الشيعة: ١- ... ص: ٣٤
٢٨	من طرق السنّه: ١- ... ص: ٣٦
٣٠	الدليل الرابع: سيره النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٣٩
٣١	ما يوجب الخروج عن الإسلام ... ص: ٤١
٣٥	القاعده الثالثه: ضروره التمييز بين السيره في صدر الإسلام ... ص: ٤٨
٣٥	اشاره
٣٥	الفروق الرئيسيّه بين السيره في صدر الإسلام ... ص: ٤٩
٣٥	اشاره
٣٥	الفارق الأول: في طريق إقامة الحكم ... ص: ٤٩
٣٦	الفارق الثاني: منهج النقد والرقابه للحاكم والحكم ... ص: ٤٩
٣٦	الفارق الثالث: مشروعيتّه طاعه السلطان الجائر ... ص: ٥٠
٣٩	الفارق الرابع: الموالاه للمسلمين دون الكافرين ... ص: ٥٤
٤١	الفارق الخامس: استباحه المحرّمات ... ص: ٥٨
٤٢	القاعده الرابعه: مودّه أهل البيت عليهم السلام ضروره إسلاميّة ... ص: ٦٠
٤٦	القاعده الخامسه: ضروره تنقيح مصادر التراث الإسلامي ... ص: ٦٩

- ٤٦ اشارة
- ٤٧ مودّه أهل البيت عليهم السلام من جمله مقومات العدالة ... ص: ٧٠.....
- ٤٨ اسس نظام الوحده الإسلاميه وضماناتها ... ص: ٧٣.....
- ٤٨ اشارة
- ٥٠ الأول: ضمان الوحده ... ص: ٧٤.....
- ٥١ الثاني: العدالة والعدل ... ص: ٧٥.....
- ٥٢ الثالث: تقديس جميع الأنبياء عليهم السلام ... ص: ٧٧.....
- ٥٢ الرابع: إنّ الوحده لا تتمّ إلا بالمحبته والمودّه ... ص: ٧٨.....
- ٥٥ الفصل الثاني: في نظام التقريب والحوار والاتحاد ... ص: ٨٣.....
- ٥٥ اشارة
- ٥٥ هل الاختلافات بين المذاهب الإسلاميه: هي اختلافات ظنّيه؟ ... ص: ٨٥.....
- ٥٦ الأسباب وراء القول بأنّ: الاختلافات بين المذاهب اجتهادات ظنّيه ... ص: ٨٧.....
- ٥٦ اشارة
- ٦٠ أصله حقن الدم الإنسانى ... ص: ٩٢.....
- ٦٠ هل الحوار يقاطع الوحده؟ ... ص: ٩٤.....
- ٦٣ أهداف التقريب ... ص: ٩٨.....
- ٦٤ أهمّ القواعد فى نظام التقريب ... ص: ١٠١.....
- ٦٤ القاعده الاولى: وجود مذاهب للمسلمين فى عصر النبي صلى الله عليه و آله نموذج تعايشى موحد ... ص: ١٠١.....
- ٦٤ اشارة
- ٦٧ معالجه إلتباس ... ص: ١٠٤.....
- ٦٩ القاعده الثانيه: لزوم شموليه التقريب لكلّ الطوائف والمذاهب الإسلاميه ... ص: ١٠٨.....
- ٦٩ القاعده الثالثه: إنّ العدالة أساس نظام التعايش المذهبي ... ص: ١٠٨.....
- ٧٠ القاعده الرابعه: اصول واسس التعرف على متبنيات ومعتقدات الآخرين ... ص: ١١١.....
- ٧٣ القاعده الخامسه: فى النظام السياسى والمواطنه ... ص: ١١٦.....
- ٧٦ القاعده السادسه: لزوم إعطاء حقّ المواطنه للأفراد من دون تفريق ... ص: ١٢٣.....
- ٧٦ اشارة

٧٧	حديث الفرقة الناجية والتعايش السلمى بين المسلمين ... ص: ١٢٣
٧٩	الفصل الثالث: نظام التنسيق والتوافقات الوقتية ... ص: ١٢٩
٧٩	اشاره
٧٩	غايات نظام التنسيق والانسجام والتوافق ... ص: ١٣١
٧٩	امتياز نظام التنسيق عن نظام الوحده ونظام التقريب ... ص: ١٣١
٧٩	علاقه نظام التنسيق مع نظام الوحده والتقريب ... ص: ١٣٢
٨٠	نظام التنسيق يمثل الحد الأدنى للوحده ... ص: ١٣٢
٨٠	اشاره
٨٢	بعض ممارسات حكام المسلمين سبب للفرقه ... ص: ١٣٦
٨٢	قاعده فى بيان حقيقه المذهبيه العقائديه والفقهيته ... ص: ١٣٧
٨٤	حقيقه المذهبيه العقائديه عند المسلمين ... ص: ١٣٩
٨٤	ميزان المذهبيه العقائديه ... ص: ١٣٩
٨٦	حقيقه وموقعيه عمليه التأصيل العقائدى من الدين ... ص: ١٤١
٨٧	بيان ضروره الحلقة المتوسطه بين الامه وبين الكتاب والرسول صلى الله عليه وآله ... ص: ١٤٣
٨٧	اشاره
٨٧	الدليل الأول: بيان ثوابت الدين ... ص: ١٤٣
٨٩	الدليل الثانى: تحقيق وضبط العناصر الدخيله فى ضروريات الدين ... ص: ١٤٥
٩٠	الدليل الثالث: القيام بدور التفصيل فى القواعد الاعتقاديه ... ص: ١٤٦
٩٠	حقيقه المذهبيه الفقهيته ... ص: ١٤٨
٩٠	اشاره
٩١	السبب فى سد باب الاجتهاد لدى أهل السنه ... ص: ١٤٨
٩٢	إجابات لا تخلو من تأمل ... ص: ١٥٠
٩٢	فتح باب الاجتهاد لدى مذهب الإماميه ... ص: ١٥٠
٩٢	موقعيه عمليه استنباطهم المذاهب الأربعة من الدين ... ص: ١٥١
٩٣	الاستدلال القانونى على ضروره مرحله الوصايه فى الدين ... ص: ١٥٢
٩٥	الأدله على ضروره عصمه الوصى فى الدين ... ص: ١٥٥

٩٥ اشارة

٩٥ الدليل الأول: الإحاطة بالروابط والنسب بين التشريعات، يتوقف على العصمة اللدنيه ... ص: ١٥٦

٩٥ الدليل الثانى: إدراك المصالح الواقعيته، يتوقف على العصمة اللدنيه ... ص: ١٥٦

٩٦ المصادر ... ص: ١٥٩

١٠٠ تعريف مركز

عنوان و نام پديدآور : الرأى الآخر فى الوحده و التقريب قواعد فقهيہ و عقائديه / تقريراً لابيحث: محمد السند ؛ بقلم: على حمود العبادى

مشخصات نشر : قم : باقيات، ۲۰۰۸م.=۱۴۲۹ق.=۱۳۸۷ش.

مشخصات ظاهري : ۱۶۸ص.

وضعيت فهرست نویسى : در انتظار فهرست نویسى (اطلاعات ثبت)

شماره کتابشناسى ملی : ۱۶۶۲۹۵۸

[المدخل]

والصلاه والسلام على صاحب الرساله الخالده والدين، الموعود إظهاره على كافه البسيطه، وعلى آله و خلفائه، الثقل الثانى الذى امرنا بالتمسك بهم.

وبعد

فهذه بادره من الأبحاث حول قواعد نظام التعايش بين المذاهب الإسلاميه، نرجو من الله تعالى استمرار البحث فيها، لترسم منظومه للتعايش بين الأديان.

والجدير بالذكر أنّ هذه القواعد مبثوثة منتشره فى الكتب الكلاميه والأبواب الفقهيّه بالعباره التقليديه، إلّا أنّها لم تُصَبّ فى قوالب واطر يضبطها الباحث كميزان فى ظلّ هذه المطارحات الساخنه الراهنه فى الساحه الفكرية والسياسيه والاجتماعيه.

وقد قام بتحريرها ونضدها اللوذعيّ الأريب، الفاضل الشيخ على حمود العبادى أدام الله تأييده، وكانت رغبتى فى مواصله البحث بتوسّع، إلّا أنّ إلحاح بعض الإخوه بتقديمه

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ۶

للنشر كعيّنه انطلاق لمواصله الدراسه فى هذا الباب.

قم - عشّ آل محمّد عليهم السلام

محمّد السند

المقدمه

الحمد لله رب العالمين،

والصلاه والسلام على سيد الانبياء والمرسلين

محمد وآله الطاهرين

من الواضح أنّ مسأله الوحده الإسلاميه، وبالأحرى مسأله التعايش المذهبى بين المسلمين، تعدّ أمل وطموح كلّ مسلم يريد الخير والصلاحي لأبنائها؛ إذ أنّ الفرقه والعداوه والبغضاء هى عمل الشيطان، المتمثل فى بؤر العداه ذات النزعه الاستعماريه، التى تسعى إلى إثارة الفتن والتناحر بين أبناء الامه الإسلاميه، من خلال إطلاق العنان للنعرات الطائفيه، كلّ ذلك لأجل تحقيق مآربهم ومصالحهم على ضوء المقوله المعروفه: «فرّق تسد».

ومن هنا نجد النصوص القرآنيه طافحه فى التأكيد على ضروره التآلف والتآخى بين المسلمين، محذّره فى الوقت ذاته من الفرقه والاختلاف، كما فى قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (١).

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٨

وقوله: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (١).

وقوله: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا

وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٠).

وفى هذا المسار سارت بيانات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فى التأكيد على أهميته وحده وتلاحم المسلمين وتآلفهم، وهو ما يكشف عنه ذلك الحشد المتنوع من الروايات الواردة عنهم عليهم السلام التى جاءت مشفوعه بتحديد الآليات والإجراءات الكفيلة بضمان الوحده والتعايش بين المسلمين.

ولم يقتصر الأمر على ما ورد عنهم عليهم السلام من نصوص روائيه فى هذا الصدد، بل بادروا عليهم السلام إلى تجسيد ذلك عملياً من خلال سيرتهم مع المسلمين، ولعلّ أول بادره فى هذا المسار هو ما قام به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من عمليه المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار، وذلك منذ اللحظات الأولى من وصوله إلى المدينة المنورة، فى خطوه أولى لجعل الإسلام والوحده محور حركة المسلمين وقوتهم.

وبهذا استطاع صلى الله عليه وآله من القضاء على العصبية الجاهلية والنزعات المختلفه، التى كادت تمزق وحده الصف الإسلامي آنذاك.

وهكذا الحال بالنسبه إلى سيره الأئمة من أهل البيت عليهم السلام - كما هو

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٩

واضح - كما نلمس ذلك بوضوح فى سيره الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فعلى الرغم من إقصائه من حقه فى الخلافة، إلا أنه عليه السلام وحرصاً منه على وحده المسلمين، كان مشيراً ومعلماً ومدبراً وناقداً وناصحاً، ولا تأخذه فى الله لومه لائم.

وتابع هذه المسيره من بعده أولاده المعصومين عليهم السلام من خلال سيرتهم العمليه فى الحفاظ على وحده وتلاحم المسلمين، وهى سيره مليئه بالشواهد فى هذا المجال والتى لا يسع المقام لاستقصائها.

فإنهم عليهم السلام على الرغم من قناعتهم بأحقيتهم بالخلافة وصواب خطهم الفكرى والفقهى، وقناعتهم بخطأ غيرهم ممن لم يهتدوا بهداهم، فعلى

الرغم من ذلك فإنهم عليهم السلام لا يفرضون قناعاتهم على أحد، وإنما أخذوا في مخاطبه العقول والتعامل مع الناس على وفق برنامج حكيم يعتمد المحبّه والبرهان والدليل والحكمه والموعظه الحسنه، مؤكّدين في الوقت ذاته على ضروره وحده وتلاحم المسلمين.

ومن هنا نجد كثافه النصوص الروائيه التي سلّطت الضوء على إعطاء تعريف للإسلام والمسلم، بحيث لا- يلغى الآخريين ولا يخرجهم من دائره الإسلام، ولا يصادر حريّه الأفكار والعقول.

يقول الإمام أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام موضّحاً معنى الإسلام: «والإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعه من الناس من الفرق كلّها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث،

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٠

وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاه والزكاه والصوم والحجّ، فخرجوا بذلك عن الكفر، واضيفوا إلى الإيمان» (١).

ويقول الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس، شهاده أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقامه الصلاه، وإيتاء الزكاه، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان» (٢).

وقال عليه السلام: «الإسلام شهاده أن لا إله إلاّ الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعليه جماعه الناس» (٣).

وهذه الأحاديث الشريفه والمواقف الواضحه من قبل أهل البيت عليهم السلام تكشف بوضوح عن الموقف الحريص لأئمّه أهل البيت عليهم السلام على وحده المسلمين، واجتماع كلمتهم.

وعلى نفس الخطّ سار مراجع الدين الكبار من أتباع أهل البيت عليهم السلام من أجل تحقيق الوحده والتعايش بين المسلمين.

إلّا أنّ الشىء الذى يسترعى الالتفات هو وجود بعض القواعد المهمّه، سواء فى المجال الفقهيّ أم العقائدى، لم يتعرّض لها ولم تؤخذ بنظر الاعتبار، مع أنّ لهذه القواعد دور كبير

المهمه فى منظومه التعايش بين المذاهب الإسلاميه، بل بين الأديان جميعاً.

ومن هذا المنطلق بادر سماحه الاستاذ المدقق الشيخ آيه الله محمد السند حفظه الله تعالى فى محاوله لتقويم هذه المسيره، فكانت بادره موفقه أشار فيها سماحه الشيخ حفظه الله تعالى إلى عدد من القواعد المهمه التى تمثل القاعده التحيه التى ينهض عليها نظام التعايش والوحده بين المسلمين، والتى ينبغى مراعاتها وأخذها بعين الاعتبار لكلّ العاملين والمهتمين والساعين إلى توحيد كلمه المسلمين ووحده صفهم. علماً أنّ هذه القواعد مبثوثه فى ثنايا الكتب الكلاميه والأبواب الفقهيّه، إلّا أنّها لم تتقوّل ولم تتأطر بشكل قواعدى.

وقد تنوّعت هذه القواعد إلى قواعد خاصّه بنظام الوحده، واخرى خاصّه بنظام التقريب، وإلى قواعد تتعلّق بنظام الانسجام والتوافقات.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا البحث جاء مشفوعاً بإعطاء نقدٍ تحليليٍّ والكشف عن بعض الأخطاء ونقاط الضعف التى تعتور هذه المسيره التى رسم خطوطها العريضه أهل البيت عليهم السلام.

ومما ينبغى الإشارة إليه أنّ هذا البحث كان يمثّل تقريراً لعدد من الأبحاث التى تناولها سماحه الشيخ حفظه الله تعالى فى هذا المجال، استجابته لدعوات بعض الإخوه المؤمنين الذين التمسوا من سماحته وبإلحاح على بيان بعض الملاحظات فى هذا المجال، وقد قمت - بعونه تعالى وتوفيقه - بتدوينها وترتيبها وإخراجها على هذا الشكل المائل بين

يدى القارئ الكريم.

خطّه البحث

انطلقت خطّه البحث بتقسيمه إلى فصول ثلاثه:

تناول الفصل الأول التعريف بأقسام الوحده، وبيان القواعد الخاصّه بنظام الوحده، والأدله عليها.

أمّا الفصل الثانى، فقد اضطلع ببيان نظام التقريب، والحوار والاتحاد، والتعرّض لأهمّ أهداف التقريب، مع بيان أهمّ القواعد الخاصّه فى نظام التقريب.

بينما كرّس الفصل الثالث فى البحث عن نظام التنسيق والتوافقات الوقتيه وغاياته، وامتيازه

عن نظام الوحده ونظام التقريب، مع بيان القواعد الخاصه به.

وفى الختام أتضرّع إلى الله تعالى أن يتقبل منى هذا اليسير، وأن يجعله عملاً صالحاً تقرباً به العيون.

كما أسأله تعالى أن يرفع أجر هذا العمل إلى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الموحدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٢٥ ذى القعدة ١٤٢٨ هـ

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٣

تمهيد

النظم القرآنيّه فى نبذ الفرقة والتنازع:

بادى ذى بدء نقول: إنّ القرآن الكريم طرح ثلاثه نظم تؤمن فى حدّها الأدنى مسأله تجنّب ونبذ الفرقة والتنازع بين المسلمين، بل بين أتباع الديانات السماويّه، وكذا بين مطلق المذاهب والنحل فى المجتمعات البشريّه، وهذه الأنظمه هي:

النظام الأوّل: نظام الوحده.

النظام الثانى: نظام التقريب والحوار والاتحاد.

النظام الثالث: نظام التنسيق والانسجام والتوافقات.

وسوف نلج فى إعطاء لمحه تصوّريّه لكلّ من هذه الأنظمه.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٥

الفصل الأوّل: نظام الوحده

اشاره

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٧

تعريف الوحده ... ص: ١٥

الوحده: هي الاصول المشتركه، سواء كانت فى المسائل العقديّه أم فى الاسس التشريعيّه، وقد تعرف بأنّها نظام مبادئ ومنطلقات واسس.

أقسام الوحدة ... ص: ١٧

إشاره

تقسّم الوحدة إلى عدّة أقسام، منها:

١- الوحدة الفعليه: ... ص: ١٧

وهي عباره عن الاصول المشتركه المتوفّره بالفعل بين المذاهب الإسلاميه، أو بين أتباع الديانات، أو بين المدارس البشريه.

٢- الوحدة المنظوره المستقبليه: ... ص: ١٧

وهي الوحدة التي يتطلّع إليها في دائره أوسع من الاصول المشتركه.

الرأى الاخر في الوحدة والتقريب، ص: ١٨

٣- الوحدة في نحلّه الإسلام: ... ص: ١٨

وهي ما يبحث فيها عن اصول مشتركه في المله والنحلّه الإسلاميه.

٤- الوحدة الأديانيه: ... ص: ١٨

وهي الاصول المشتركه بين أتباع الديانات السماويه.

٥- الوحدة الإنسانيه: ... ص: ١٨

وهي الاصول الفطريه المشتركه بين المدارس البشريه.

٦- الوحدة السياسيّه: ... ص: ١٨

وهي الوحدة التي تنطبق على نظام التنسيق والانسجام والتوافقات، كما سيأتي.

القواعد الأساسيه في بناء نظام الوحدة ... ص: ١٨

إشاره

هنالك عدد من القواعد الأساسيه المهمه والمؤثره على صعيد نظام الوحدة منها:

الرأى الاخر في الوحدة والتقريب، ص: ١٩

القاعده الاولى: ضروره البحث والتنقيب في التاريخ الإسلامى ... ص: ١٩

الدليل الأول: دراسته التاريخ جزء لا يتجزأ عن عقيدته الإنسان ... ص: ١٩

من المعلوم أنّ دراسته تاريخ الأديان والمذاهب وتاريخ رعاتها وحماتها، بات طريقاً فطرياً؛ لأجل الوقوف على صحّه وحقائيه وسداد ذلك الدين أو المذهب.

ومن هنا نجد أنّ القرآن الكريم يعدّ سيره النبيّ صلى الله عليه وآله أحد الدلائل على صدق وحقائيه دعوته، كما فى قوله تعالى: قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١١)، حيث يقول النبيّ صلى الله عليه وآله - كما يحكيه القرآن الكريم - إننى قد عشت معكم هذا العمر الطويل واطلعت على سيرتى، فهل عرفتمونى بالكذب يوماً، أم هل ادّعت يوماً بشىء من نفسى، وهل ما جئت به من كلام معجز هو من نفسى وأنا على ما تعرفون من الصدق ... ؟

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٢٠

وهكذا الأمر بالنسبه لرعا المذاهب الإسلاميه، سواء العقائديه أم الفقهيه، فإنّ دراسته تاريخهم وأحوالهم وسيرتهم تجاه الإسلام والحقّ، تعطى رؤيه واضحه للناقد والباحث تساهم فى تحديد موقفه تجاه منهجهم ومدى درجه اعتباره.

وعلى هذا الأساس تتضح أهميه البحث والتنقيب عن تاريخ صدر الإسلام، وما جرى فيه من الأحداث؛ لأنّ الجيل الأول من الإسلام أصبح كلّ واحد منهم رائداً وقائداً لمنهج وتوجهات عقائديه متعدده، فلأجل التمييز والوقوف على أحقيته تلك المناهج؛ لا بدّ من دراسته تاريخ ومواقف كلّ واحد من هؤلاء ليتسنى للمسلم أن يبنى عقيدته على أساس البصيره والدلائل.

ومن الواضح أنّ منهج البحث والتنقيب فى التاريخ منهج فطرى وتربوى أكدّ عليه القرآن الكريم فى مواضع متعدده، كما نلمس ذلك فيما يشير إليه القرآن الكريم فى استعراضه للأحداث التى جرت

فى صدر الإسلام بشكل مفصّل ودقيق، كما نلاحظ ذلك فى حديثه عن أحوال المسلمين الذين شاركوا فى معركة بدر فى سورة الأنفال، وفى معركة أحد فى سورة آل عمران، وكذلك حديثه عن أحوال المسلمين فى غزوه حنين فى سورة البراءة، وفى معركة الخندق فى سورة الأحزاب، وغيرها.

فهذا منهج تربوى يوصى القرآن الكريم به المسلمين؛ لأجل أن

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٢١

يتقيدوا بمنهج البحث التاريخى والتنقيب عمّن يؤخذ منه الدين.

وهناك عدد وافر من الروايات النبويه الشريفه تؤكد على هذا المضمون، وترشد إلى ضروره البحث عن مواقف الأصحاب والتميز بين المواقف وتمييز من نكص مقابل من ثبت على الحقّ.

وعلى ضوء هذا، فكيف يتسنّى للباحث عن الحقّ والحقيقه، التعرف على حقيقه دينه ومذهبه من دون الوقوف على تاريخ ذلك الدين أو المذهب؟ وما هى جذور ومناشئ صيرورته وولادته؟

وكيف يصدّق ويوثق حمّله التراث ويأمنهم على دينهم، وهو لا يعرف حالهم ولا سيرتهم ولا مواقفهم ومسالكتهم؟

الدليل الثانى: مَنْ أَحَبَّ عَمَل قَوْمِ اشْرَكَ مَعَهُمْ ... ص: ٢١

فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ عَمَل قَوْمِ اشْرَكَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ حَجْرًا حُشِرَ مَعَهُ» («١»)، وقد وردت هذه الروايات بألفاظ متعدده وبطرق مستفيضه فى مصادر الفريقين.

وإطلاق الحديث الشريف فى قوله: «مَنْ أَحَبَّ عَمَل قَوْم ...» شامل لكلّ قوم وإن لم يكونوا من المعاصرين لذلك العمل أو الفعل

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٢٢

الذى قام به جماعه أو فرد، ويمتدّ هذا الشمول إلى أعماق التاريخ منذ صدر البشريه، بل يتسع لما سيأتى من امم وأقوام لاحقه أنبأ القرآن الكريم عن أحوالهم.

وهذه قاعده مهمه وشريفه تؤكد على أنّ الإنسان مسؤول عن ميوله النفسيه وهواه وموقفه الفكرى والثقافى تجاه الامم السابقه واللاحقه، وأنّ تضامنه معه، أو قطيعته لهم، هو

فعل من أفعاله وأعماله التي تقع في دائره مسؤوليته.

فالتضامن هو الالتقاء في الموقف.

وهو خلاف القطيعة، فإنها تمثل جانب التباين في الموقف.

وهذا هو معنى التوَلَّى والتبرَّى أو الولاء والبراء، الذي يمثّل عنصراً تربوياً بالغ الأهميه والتأثير في النفس الإنسانيه تجاه الفئات والنماذج البشريه المختلفه، سواء كانت في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

إذن جانب المحبه يضيف بتأثيره على الإنسان وعلى صياغه فكره ومنهجه وسيرته؛ لأنه يعتمد على نهج وفكر من والاه وأحبه ومال إليه.

ومن هنا يتضح أنّ باب المحبه، باب بالغ الأهميه، لأنه يفتح للإنسان من صحائف الأعمال ما يتجاوز حدود عمره القصير إلى

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ٢٣

مساحات زمته شاسعه، ولذا يثاب بثوابهم.

إذن فلسفه بقاء المناهج والأفكار الماضيه قائمه على أساس المحبه والولاء.

فالقاعده الشريفه التي أكدتها الروايات المتظافره، فيها بشاره من جهه، وإنذار وتحذير من جهه اخرى. فهي بشاره وحث على محبه الصالحين، وتحذير وإنذار من محبه الطالحين والضالين.

وهذا المنهج القرآني لا يرمى إلى التربيه على الأحقاد والكراهيه، ولا يهدف إلى إشعال ضغينه أو سخيمه، بل فلسفته هي أن يتربى الإنسان على كفيته التميز بين الموقف الصحيح؛ ليتبناه، وبين الموقف الفاسد لينبذه، من خلال اطلاعه على التاريخ.

وعلى هذا الضوء تتضح ضروره البحث والتنقيب عن التاريخ الإسلامى، ليتبين للمسلم مواقف وأعمال الأقوام والجماعات، لكي يتحمّل مسؤوليته موقفه إزاء هؤلاء، من محبه وتضامن، وولاء أو كراهه، وقطيعة أو براءه.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١﴾ قال عليه السلام: «إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقه ثمود رجل واحد، فعمم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا،

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ٢٤

فقال سبحانه: (فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) ... «(١)».

وعن سماعه، قال: «سمعت أبا

عبدالله عليه السلام يقول في قول الله:

قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٠٠).

قال عليه السلام: وقد علم أنّ هؤلاء لم يقتلوا، ولكن كان هواهم مع الذين قتلوا، فسمّاهم الله قاتلين لمتابعه هواهم ورضاهم لذلك الفعل (٢٠٠).

الدليل الثالث: قاعده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... ص: ٢٤

من الواضح أنّ المرتبه الاولى من قاعده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الميل والمحبه للمعروف وإنكار المنكر في وعاء القلب.

وعلى ضوء هذا تتضح أهميته وضروره البحث في التاريخ الإسلامي، وذلك أنّ المسلم - لكي يتخذ موقفاً من المعروف والمنكر - لا بد أن يطّلع على العمل، فإن كان عدلاً، فهو معروف يجب على كلّ إنسان - بحسب قاعده الأمر بالمعروف - أن يحبه بقلبه ويأمر الآخرين بالأخذ به، وما كان ظلماً وجوراً يجب على

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ٢٥

الإنسان إنكاره قلباً وينهى عن الإتيان بمثله.

وبعبارة اخرى: أنّ قاعده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها مراتب متعدده، ابتداءً من مرتبه القلب، ثم مرتبه اللسان، ثم مرتبه اليد.

ومن الواضح أنّ مرتبه القلب لا تختص بأعمال وأفعال الأحياء، وإنّما تعمّ كلّ مساحات التاريخ، وتشمل امتدادات المستقبل، وهذا من بدائع التشريع الإسلامي؛ لأنّ الإنسان في مرتبه روحه وقلبه يشرف على الدهور والأزمنه الغايه واللاحقه.

وعلى هذا الأساس، ينبغى تمييز المعروف والمنكر في المواقف والأعمال في صدر الإسلام؛ لكي يقوم المسلم بأداء وظيفه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي هي من أعظم فرائض الله تعالى حيث تقام بها بقيه الفرائض.

دليل مانعي البحث في التاريخ الإسلامي ... ص: ٢٥

اشاره

من الذرائع التي تمسك بها مانعو البحث في التاريخ الإسلامي هو قوله تعالى: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٠).

وقوله تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٠١﴾.

بتقرىب: أنّ الآيات القرآنيّه ظاهره فى المنع عن البحث فى تاريخ الامم السالفه، وما جرى فيها من أحداث؛ لأنها قد خلت وانقضت ومضت، وهم يتحملون وزر أعمالهم وأفعالهم، ولا يتحمل من يأتى بعدهم مسؤوليته ما

كانوا يعملون؛ لأنَّ الله تعالى هو الذى يقضى بينهم ويحكم على ما فعلوه، فلا نحاسب نحن على أعمالهم، ولسنا مطالبين بتقييمها، ولا بتعيين الصائب منها من الخاطئ، ولا الحق من الباطل.

ومن هنا فالآيه توجب غلق باب البحث والتنقيب عمّا حصل فى التاريخ الإسلامى، وما قام به من كان يعيش فى تلك الحقب الزمّتيه، وغير ذلك من المبرّرات لمنع دراسته التاريخ.

الجواب على دليل المانعين ... ص: ٢٦

إنَّ التأمل فى الآيه الكريمة يكشف عن أنّها تدلّ على عكس ما استدلّوا به وما استظهروه منها؛ لأنّ هذه الآيات القرآنيّه فى صدد إبطال التبعيّه والتقليد للامم السالفه من دون فحص وتحقيق، وهذا ما يكشف عنه سياق الآيات السابقه لها، حيث كانت فى بيان جدال

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٢٧

أهل الكتاب مع النبىّ صلى الله عليه وآله والمسلمين وإصرارهم على شريعتهم وما عليه أسلافهم واممهم السابقه.

وكان الجواب القرآنيّ لدحضهم وإبطال مدّعاهم هو التنديد بتقليدهم لأسلافهم من الامم السابقه التى تابعوها من دون فحص وتنقيب.

فالإنسان مطالب بالبحث عن الحجّه والتنقيب عن الأدلّه، ولا يسوغ له الاعتماد على منهاج أسلافه من دون دليل وحجّه؛ لأنّ ذلك لا ينفعه بل يضرّه فيما إذا خالف أمر الله تعالى.

فالآيه تشير إلى أنّ الأجيال اللاحقه ممّن كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، يحرم عليهم متابعه من سلف من آباء أهل الكتاب ممّن كان على ملّه اليهوديّة والنصرانيّه من دون فحص وتدبّر.

وعلى ضوء هذا يتّضح أنّ الآيه المباركه ظاهره فى ضروره التمحيص والتنقيب والوقوف على اصول المعرفه الحقه.

إذن فالآيه المباركه فى مقام نبذ التقليد، ولزوم التحزى والفحص، فلا يحتجّ بالامه التى قد خلت، بل يحتجّ بالدليل.

وعلى هذا الأساس يتّضح بطلان ما ذهب إليه البعض من دلالة الآيه

على المنع من البحث فى التاريخ.

ومن هنا يظهر البون الواسع بين المعنى الواقعى والحقيقى الذى

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٢٨

ترمى إليه الآيه المباركه، وبين المعنى المحزّف الذى ذهب إليه مانعو البحث عن التاريخ.

أمّا قوله تعالى: وَلَمَّا تُشِئْتُمُونا عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فهو فى صدد بيان ضروره ووجوب العمل على أساس الحجّه والدليل والبرهان الذى قام لديه.

أمّا الحجّه والدليل الذى اعتمده أسلافكم، وعملوا على أساسه، فأنتم لستم فى معرض التساؤل والمساءله عنه، بل أنتم مسؤولون عن الدليل والحجّه والبرهان الذى تقدّموه أنتم لا دليل أسلافكم، ولا تُعذرون بالتقليد والاتباع.

تداعيات وسلبيات القول بالمنع ... ص: ٢٨

هناك جملة من التداعيات والآثار السلبيه لمقوله المنع عن البحث فى التاريخ، التى ترسم للامم السابقه حصانه عن النقد والفحص والتفتيش والمحاسبه، وتوجب وصف ونعت وتلميح السابقين بالنعوت الجميله، وإضفاء الحجّيه لهم من دون سبر وغور فى الأدلّه، وهذا يناهى الأدلّه السابقه، مضافاً إلى منافاته لضروره العقل القاضى بنبد التقليد الأعمى.

ومن هنا نجد أنّ ديدن القرآن الكريم على استعراض أحوال الامم السابقه، الصالحه والطالحه، وما جرى من شؤونهم واختلافهم

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٢٩

منذ عهد آدم، وما جرى بين هابيل وقابيل، وما فعله الفراعنه وأصحاب الاخدود، قوم عاد وثمود، ونحوهم من الامم، حيث استقصى القرآن الكريم صفائح وسجّلات أعمالهم وأفعالهم؛ كلّ ذلك لأجل أن يكون عبره للأجيال اللاحقه، حتّى لا يقعوا مواقع الظالمين وأهل القبائح، وكذلك لأجل التأسى بأهل الحقّ والصلاح؛ لذا قال تعالى: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى (١١).

وقوله تعالى: تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا (٢).

وقوله تعالى: فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٣).

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٣٠

القاعده الثانيه: حرمة دم المسلم وعرضه وماله ... ص: ٣٠

القاعده الثانيه: حرمة دم المسلم وعرضه وماله

وحاصل هذه القاعده هو أنّ كلّ من تشهّد الشهادتين، كان مسلماً وحقن دمه وعرضه وماله.

هناك عدد من الأدلّه القرآنيه والروائيه تدلّ على أنّ من تشهّد الشهادتين فقد حقن دمه وعرضه وماله، ومن هذه الأدلّه:

الأدلّه على القاعده: ... ص: ٣٠

الدليل الأوّل: ... ص: ٣٠

قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَيَلْبِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ((١)).

وهي واضحه الدلاله على أنّ الإسلام عباره عن الإقرار بالشهادتين، وبها تحقن الدماء والأعراض والأموال.

من الواضح أنّ الإسلام يختلف عن الإيمان، إذ الإيمان عباره عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين، المقارن للإقرار اللسانيّ بالشهادتين، وبذلك يتضح أنّ الإيمان أعلى مرتبه من الإسلام.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٣١

فقد روى الكليني عن القاسم الصيرفي، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الإسلام يحقن به الدم، وتؤدى به الأمانه، وتستعمل به الفروج والثواب على الإيمان» ((١)).

وروى سماعه، قال: «قلت لأبى عبدالله عليه السلام: أخبرنى عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟

فقال: إنّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان.

فقلت: فصفهما لى.

فقال: الإسلام شهاده أن لا- إله إلا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعه الناس.

والإيمان: الهدى وما يثبت في القلوب من صفه الإسلام، وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام درجه. إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفه» ((٢)).

وقال الفيض الكاشاني في تفسير الصافى: «الإيمان تصديق مع ثقه وطمأنينه قلب، ولم يحصل لكم، ولكن قولوا أسلمنا،

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٣٢

فإن الإسلام انقياد، ودخول فى السلم، وإظهار الشهاده، وترك

المحاربه يشعر به» (١)».

قال الزمخشريّ- في تفسير الآيه المباركه آنفه الذكر-:

«الإيمان: هو التصديق مع الثقه وطمأنينه النفس، والإسلام:

الدخول في السلم، والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين بإظهار الشهادتين، ألا ترى إلى قوله تعالى: وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ، فاعلم أنّ ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطأه القلب فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان» (٢)».

وقال القرطبي في تفسيره: «وحيثه الإيمان التصديق بالقلب، وأما الإسلام فقبول ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله في الظاهر، وذلك يحقن الدم» (٣)».

وبنفس المضمون ما ورد في (إرشاد الساري) للقسطلاني و (صفوه التفاسير) للصابوني (٤)».

وقال ابن كثير في تفسيره: «وقد استفيد من هذه الآيه الكريمه:

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ٣٣

أنّ الإيمان أخصّ من الإسلام، كما هو مذهب أهل السنّه والجماعه- إلى أن قال: - فدلّ هذا على أنّ هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآيه ليسوا بمنافقين؛ وإنّما هم مسلمون لم يستحکم الإيمان في قلوبهم، فادّعوا لأنفسهم مقاماً أعلى ممّا وصلوا إليه، فادّبووا في ذلك».

ثمّ قال: «ولو كانوا منافقين لعنّفوا وفضحوا، كما ذكر المنافقون في سوره براهه؛ وإنّما قيل لهؤلاء تأديباً: قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ، أي: لم تصلوا إلى حقيقه الإيمان بعد» (١)».

وقال الطبري في تفسيره لقوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ...): «أسلمنا: بمعنى دخلنا في المله والأموال والشهاده الحقّ» (٢)».

وقال البيضاوي في تفسيره: «إنّ الإسلام انقياد ودخول في السلم، وإظهار الشهادتين، وترك المحاربه» (٣)».

الدليل الثاني: ... ص: ٣٣

قوله تعالى: وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ٣٤

لَسْتَ مُؤْمِنًا (١)»، حيث نزلت هذه الآيه المباركه- باتّفاق المسلمين- في رجل من الكفّار أظهر الإسلام عندما غشيتهم خيول المسلمين

فقتلوه.

والذى يستفاد من الآيه المباركه أنّ من أظهر الإسلام، يحقن دمه ويكون مسلماً لا يجوز قتله، وإن لم يعلم منه الإيمان القلبي، فإنّ الله تعالى هو الذى يتولّى السرائر، فلا يجوز أن يقتل بحجّه أنّه ليس مؤمناً، أو لا يعلم الإيمان من ظاهره.

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقاتله- حينما اعتذر بأنّه نطق بالشهادتين خوفاً من السلاح-: «أفلا شققت عن قلبه» («٢»)، أى لا يلزم من دخوله الإسلام ليحقن الدم والمال أن يكون مؤمناً، بل بمجرد تشهده بالشهادتين.

الدليل الثالث: الروايات ... ص: ٣٤

إشاره

هناك عدد وافر من روايات الفريقين تدلّ على هذه القاعده، ومن هذه الروايات:

من طرق الشيعة: ١- ... ص: ٣٤

صحيحه حمران بن أعين، عن الباقر عليه السلام، قال: «الإسلام

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٣٥

ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذى عليه جماعه الناس من الفرق كلّها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح» («١»).

٢- روايه سفيان بن السمط، عن الصادق عليه السلام، قال: «الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس، شهاده أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقام الصلاة، وأداء الزكاه، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، ...» («٢»).

٣- عن سماعه، عن الصادق عليه السلام، قال: «الإسلام شهاده أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعه من الناس» («٣»).

٤- ما روى عن أبى عبد الله عليه السلام، حيث قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أيها الناس، إنى امرت أن اقاتلكم حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنى محمّد رسول الله، فإذا فعلتم ذلك حقنتم أموالكم ودماءكم إلا بحقّها، وكان حسابكم على الله» («٤»).

٥- عن الباقر عليه السلام، قال- فى جوابه لشخص سأله عن الإيمان-:

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٣٦

«الإيمان ما كان في القلب، والإسلام ما كان عليه المناكح والمواريث، وتحقن به الدماء، والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان» («١»).

٦- عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال: «مَن استقبل قبلتنا، وأحلّ ذبيحتنا، وآمن بنبينا، وشهد شهادتنا، دخل في ديننا، أجرنا عليه حكم القرآن وحدود الإسلام ...» («٢»).

ونحوها من الروايات («٣»).

من طرق السنّه: ١ - ... ص: ٣٦

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي شيبه، قال: «بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله في سريره فصبنا الحرقات من جهينه، فأدرت رجلاً فقال:

لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع

فى نفسى من ذلك، فذكرته للنبي صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح.

قال صلى الله عليه وآله: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا، فما زال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذٍ.
الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٣٧

قال: فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين - يعنى اسامه-.

قال: قال رجل: ألم يقل الله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ («١»).

فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنه، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنه («٢»).

٢- كذلك أخرج مسلم فى صحيحه عن المقداد بن الأسود، أنه أخبره أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلنى فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجره فقال: أسلمت لله، أفاقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقتله.

قال: فقلت: يا رسول الله، إنه قد قطع يدي ثم قال بعد أن قطعها! أفاقتله؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا- تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وأنت بمنزلة قبل أن يقول كلمته التى قال («٣»).

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٣٨

٣- أخرج البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» («١»).

وفى لفظ آخر: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: امرت أن اقاتل

الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى نفسه وماله إلا بحقه، وحسابه على الله» (٢)». .

ونحو ذلك من الروايات التي وردت بهذا المضمون التي تدل على أن مجرد الإقرار بالشهادتين يدخل قائلها الإسلام، ويحقن دمه وماله (٣)» .

ويستفاد من ذلك: أن تحقق الإسلام يتوقف على الإقرار بالشهادتين وإن كان إقراراً صورتياً، ولم يكن معتقداً به حقيقة وقلباً. وهذه الروايات واضحة الدلالة على أن ملاك صدق الإسلام هو الشهادتين، التي بها تحقن الدماء والأعراض والأموال.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٣٩

الدليل الرابع: سيره النبى صلى الله عليه وآله ... ص: ٣٩

فهناك الكثير من موارد سيره النبى صلى الله عليه وآله تكشف بوضوح هذه الحقيقة، وهى أنه صلى الله عليه وآله كان يتعامل مع كل من تشهد الشهادتين معاملة المسلم، وإن لم يدخل الإيمان فى قلبه، بل وإن كان صلى الله عليه وآله عالماً بعدم كونهم جميعاً معتقدين بالإسلام حقيقة، كما فى الآيات الكثيرة النازلة فى المنافقين، كما فى سورة المنافقين وسورة البراءة والبقره، وغيرها من السور، ومع ذلك فكان النبى صلى الله عليه وآله والقرآن يتعامل معهم معاملة بقيه المسلمين فى حقن دمهم وأموالهم وغيرها من أحكام ظاهر الإسلام، وكذلك قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ... (١)» .

حيث أنكر الله تعالى على الأعراب دعواهم الإيمان القلبي مع إقرارهم بالشهادتين، ولكن مع ذلك كان النبى صلى الله عليه وآله يعاملهم معاملة المسلمين لإظهارهم الشهادتين.

ومن هذه الموارد:

١- ما أخرجه ابن شهر آشوب فى مناقبه: عن ابن عباس، فى قوله تعالى: وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ (٢)»: «نزلت فى ابن أبى معيط

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٤٠

وابن بن خلف، وكانا توأمين فى الخله، فقدم عقبه من سفره وأولم جماعه الأشراف، وفيهم رسول الله

صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا- آكل طعامك حتى تقول: لا- إله إلا الله، وأنى رسول الله، فتشهد الشهادتين، فأكل طعامه» («١»).

ومحلّ الشاهد في هذه الرواية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حكم بإسلام الرجل، وعامله معاملة المسلمين من الطهارة ونحوها بمجرد إظهار الشهادتين، ولذا شرط الرسول صلى الله عليه وآله على الرجل بأنّه لا يأكل معه إلّا بعد التشهد بالشهادتين، فرتب صلى الله عليه وآله أحكام الإسلام على الشهادتين فقط.

٢- عن النعمان بن سالم: «إنّ عمرو بن أوس أخبره أنّ أباه أوساً قال: إنّنا لقعود عند النبي صلى الله عليه وآله وهو يقصّ علينا ويذكرنا، إذ أتاه رجل فساّره، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اذهبوا فاقتلوه.

فلما ولّى الرجل دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هل تشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: نعم.

قال: اذهبوا فخلّوا سبيله، فإنّما امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا:

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٤١

لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك حرم علىّ دماؤهم وأموالهم» («١»).

٣- ما تقدّم في صحيح البخارى من قوله صلى الله عليه وآله: إنّ صيانه الدماء والأموال ونحوها من الآثار، مترتبه على إظهار الشهادتين، ولا يشترط في ترتيب هذه الآثار الاعتقاد بالإسلام قلباً وحقيقه.

نعم، يشترط في الإيمان، العقد القلبى، كما تقدّم.

إلى غير ذلك من الشواهد على السيره المباركه للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

ما يوجب الخروج عن الإسلام ... ص: ٤١

بعد أن تبين أنّ الدخول في الإسلام يتحقّق بالإقرار بالشهادتين، ينبغى بيان ما يوجب الخروج عن الإسلام.

ويتحقّق الخروج عن الإسلام بأحد الامور التاليه:

١- إنكار أحد اصول الإسلام الأساسيه، كالتوحيد والنبوه والمعاد، سواء كان إنكاره عن عمد أم

جهل.

وأجمع المسلمون على الحكم بكفر من أنكر هذه الاصول الثلاثة، وقد دلت على ذلك جملة وافره من الآيات المباركه.

أما بالنسبه إلى التوحيد، فكقوله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٤٢

اللَّهُ تَالِثُ ثَلَاثِهِ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ((١)).

وأما بالنسبه إلى أصل النبوه، فكقوله تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ((٢)).

وأما بالنسبه إلى أصل المعاد، فكقوله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَسُوءُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ((٣)).

٢- إنكار ضرورى من ضروريات الإسلام، فيما إذا استلزم ذلك الإنكار، تكذيب النبى صلى الله عليه وآله وإنكار رسالته.

والمقصود من الضرورى فى المقام: هو ما علم من الدين بالضروره، بمعنى أن المسلم يعلم به بالبدايه لكونه مسلماً، ولا يحتاج إلى دليل، كوجوب الصلاه والصوم والحج والزكاه، ونحوها.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٤٣

وعلى هذا الأساس، فلو أنكر واحده من ضروريات الدين مع العلم بكون حكمها ضرورياً فى الشريعه المقدسه، وأن النبى صلى الله عليه وآله أتى بها، حينئذ يكون إنكاره موجباً للارتداد والكفر، والخروج عن الإسلام، وهو فى الحقيقه تكذيب للنبى صلى الله عليه وآله وإنكار لرسالته، وهذا بخلاف ما إذا لم يستلزم إنكاره للضرورى تكديماً للنبى صلى الله عليه وآله، أو إنكاراً لرسالته الخاتمه، كما إذا أنكر ضرورياً باعتقاد عدم ثبوته فى الشريعه الإسلاميه، وأنه لم يأت به النبى صلى الله عليه وآله، فإن إنكاره هذا لا

يرجع إلى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله أو إنكار رسالته، ولا يكون كفرةً عند المتأخرين من كلمات علماء جملة وافر من المذاهب الإسلاميّة.

فعلى سبيل المثال: لو كان أحد في أول إسلامه، وسئل عن الربا، فأنكر حرمة باعتقاد حليته، فإنه لا يكون إنكاره موجباً لكفره وارتداده، وإن كانت حرمة الربا من ضروريّات الدين لعدم استلزام إنكاره تكذيب النبي صلى الله عليه وآله أو إنكار رسالته.

وقد تقرّرت قاعده حرمة المسلم دمه وعرضه وماله المنصوص عليها بألسنه متعدّده، منها:

١- عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «المسلم أخو المسلم، لا يحلّ دمه ولا ماله إلّا من طيبه نفسه» (١).

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٤٤

٢- عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يحلّ دم امرئ مسلم ولا ماله إلّا بطيب نفسه» (١).

٣- عن أبي هريره، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه» (٢).

ونحوها من الروايات التي بلغت حدّ التواتر، وهي واضحة الدلالة على وجوب احترام دم المسلم وعرضه وماله.

ومن مجموع هذه الروايات يتّضح:

أنّ أدلّه حقن الدماء بالشهادتين قطعيّ لا ظنّي، ومن ثمّ فإنّ رفع اليد عن هذا الدليل القطعي لا بدّ أن يكون بدليل قطعيّ، فلا يسوغ رفع اليد عنها بدليل ظنّي، ولا يسوغ التكفير واستباحه الدماء لكلّ من تشهّد الشهادتين، بالاعتماد على دليل ظنّي؛ وذلك لما هو مقرّر فى قواعد المنهج الفقهي الذي يبحث فى اصول فقه الأحكام أنّ العموم القطعيّ ذى الحكم الخطير آتٍ عن التخصيص بالدليل الظنّي.

وبعبارة اخرى: إنّ عموم الحكم بدخول الإسلام لكلّ من اعتنق الشهادتين، هذا العموم لم يقّرر بدلاله

ظنّيه بل بدلاله قطعيه،

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٤٥

فالحكم قطعى.

مضافاً إلى أنّ ملاك الحكم والمصلحه والمفسده المترتبّه عليه هي من خطوره بمكان، والقاعده تقتضى فى مثل ذلك قوه الدليل الدالّ على الحكم، وهذه القاعده أساسيه مطّرده فى نظام معرفه الأحكام الشرعيّه، أى أنّ قوه الدليل لا بدّ أن تتناسب مع أهمّيه الحكم، فلا- يمكن أن ينصب الشارع دليلاً متوسّطاً- فضلاً عن دونه- على حكم خطير مهمّ، بل لا- بدّ من توفّر الداعى لنصب وبيان أدلّه قويه توازى قوه وأهمّيه الحكم.

والوجه فى اعتماد هذه القاعده هو أنّ أهمّيه الحكم لا- بدّ أن تتناسب طردياً مع درجه قوه الدليل الذى سيق عليه؛ للتناسب الطردى فى الأهمّيه ودرجه خطورته.

ومن ثمّ كانت الأدلّه المقامه تكويناً وشرعاً على اصول الدين، أكثر قوه وبيانا ودلاله من الأدلّه التى تقام على الفروع، وكذلك أدلّه الأركان فى الدين بالقياس إلى أدلّه التفاصيل.

وعلى هذا الأساس، فإنّ عدم مراعاة هذه القاعده فى منهاج وطريق معرفه الأحكام يؤدّى إلى الهرج والمرج فى الاستنتاج، وفى المعرفه الدينيه، وفى طريقه التفكير، ومن ثمّ يتسبّب فى الجراه والاجترار على التكفير واستباحه الدماء والتجاوز على حرّمات

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٤٦

ومقدّسات الدين لمجرّد استدلال واستظهار ظنّي، ومن ثمّ حكم الفقهاء تبعاً للروايات أنّ الحدود تدرأ بالشبهات وذلك لخطوره حرّمه الدماء فى المقاصد الشرعيّه، فلا يجترئ عليها بمجرّد إيهام ظنّي.

إذن درجه قدسيّه الأحكام إنّما تستعلم بحسب قوه الدليل وأهمّيه غايه التشريع.

ومن ذلك نخلص إلى أنّ المجترئ على المسلمين بتكفيرهم واستباحه دمائهم تحت ذريعه الغيره والحميه الدينيه، هو فعل فى الطرف النقيض من قوله وادّعائه الغيره والحميه على الدين؛ لأنّه بفعله هذا قد أخذ بمعول هدام لتقويض الدين والمله، إذ أنّ مقتضى قدسيّه

الشهادتين هو الالتزام الشديد بآثارهما، لا الاستخفاف بمقتضاهما، والتعويل على أمر ودليل ظنّي وجعله الأساس في المله والدين ممّا يعنى تغيير المله والدين من الشهادتين إلى ذلك الأصل الظنّي، وجعله المحور والمركز بدل الشهادتين، وهذا من لوازم عدم مراعاة القاعده المنهجية السابقه من جعل الظنّي في مصاف درجه القطعي اليقيني، فإنه يصاعد بالحكم الظنّي إلى مصاف الحكم القطعي اليقيني ممّا يجعله يكتسب آثار الحكم اليقيني من المركزيه والامومه مع أنّ الحكم الظنّي ليس شأنه

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٤٧

إلّا الفرعيه والتبعيه. وهذا ممّا يبين خطوره تلك القاعده وأنها حافظه لمنظومه أحكام الدين عن الانفراط والتبدل.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٤٨

القاعده الثالثه: ضروره التمييز بين السيره فى صدر الإسلام ... ص: ٤٨

اشاره

وبين سيره بنى اميه

وتتمحور هذه القاعده حول ضروره التمييز بين السيره فى صدر الإسلام وبين سيره بنى اميه وبنى العباس الدخيله على دين الإسلام، سواء على الصعيد الاعتقادى أم على صعيد قواعد الفقه السياسى والاجتماعى والقضائى، وغيره من المجالات. والمقصود من السيره فى صدر الإسلام هو سيره المسلمين قبل وبعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله الجيل الأول من المهاجرين والأنصار.

فإنّ هناك فرقاً رئيسياً فى محاور وجوانب متعدده، يجب التركيز عليها، وتنبه عموم المسلمين تجاهها؛ لئلا يبنذوا شعار سيره الأوائل، وإن كان تلك الشعارات لم تتنجز على صعيد الواقع بشكل حقيقى تام، إلّا أنه على الرغم من ذلك فهى تختلف وتتقاطع مع سيره الأمويين فى كثير من المحاور المتعدده.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٤٩

الفروق الرئيسيه بين السيره فى صدر الإسلام ... ص: ٤٩

اشاره

وبين سيره بنى اميه

الفارق الأول: فى طريق إقامه الحكم ... ص: ٤٩

إنَّ شعار سيره الأوائل للخلافه كان اختيار الحاكم إمّا بالنصّ أو بالشورى، وهو يختلف ويتقاطع كثيراً مع سيره الأمويين الذين انتهجوا منهج الملكية الوراثية للحكم، للاستئثار بالسلطه، مضافاً إلى نهج الاستبداد فى ممارسه الحكم.

ومع الأسف نجد أنّ سياسه بنى اميه ونهجهم لا زال موجوداً بعينه وممارساً من قبل كثير من أنظمه الدول العربيه منذ عهد الأمويين إلى يومنا هذا.

الفارق الثانى: منهج النقد والرقابه للحاكم والحكم ... ص: ٤٩

وهذا الأمر يعدّ من الامور التى سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله فى عهده، حيث كان صلى الله عليه وآله يفتح الباب لاعتراض الناس ونقدهم ورقابتهم للولاه الذين ينصّبهم فى البلدان، كما يفتح المجال للشكاوى والاعتراضات التى بيديها عموم الناس تجاه جهاز الحكم.

فعلى الرغم من عصمته صلى الله عليه وآله عن الخطأ، إلّا أنّه صلى الله عليه وآله أراد من سنّته لذلك هو معاونته ومناصرته فى مراقبه الجهاز البشرى للحكم الذى

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٥٠

يقوده وما يترتب عليه من فوائد وثمرات مهمه نافع للمسلمين، من قبيل تفاعل الناس مع أنشطه الحكومه والحاكم وقيامهم بالمسؤوليه، وكذا صيروره عموم الناس عين مراقبه لاستقامه الذين ينتسبون إلى جهاز الحكم، وغيرها من الفوائد.

وهذه السنّه النبويه مستمدّه من اصول قرآنيه، كأصل الشورى والتشاور، لإداره امورهم الخاصه بهم دون الامور التى هى من شؤون البارى تعالى، كالنبوه والإمامه، كما فى قوله تعالى:

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١١)، ونحوها من الآيات التى تشاركها فى المضمون ذاته، التى تؤكد على أهميه مراقبه الجهاز الحاكم.

وهذا المنهج لم نجده فى سيره بنى اميه وبنى العباس.

الفارق الثالث: مشروعيه طاعه السلطان الجائر ... ص: ٥٠

من الواضح أنّ الشريعه الإسلاميه أكدت على عدم جواز طاعه الحاكم الجائر، كما أشارت إلى ذلك جمله من النصوص القرآنيه

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٥١

والروايتيه المتظافره، منها:

قوله تعالى: وَلَا تَزَكُّنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ (١)». «.

وقوله: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (٢)». «.

وقوله: وَلِتُكِنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ (٣)». «.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «من رأى منكم

سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير بقول أو فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» (٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (٥).

وهذه النصوص الشريفة تحدّد ضوابط طاعه وولايه الحاكم والوالى، والتي من أهمّها هو أن لا تتجاوز طاعه الله وطاعه رسوله، الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٥٢

بل فى الحقيقه يستفاد من النصوص الآنفه الذكر عدم ولايه للجائر، وعدم الطاعه له.

وفى قبال هذا الأصل العظيم من قواعد الدين، أسّس بنو امّيه ما يلغى هذا الأصل، وذهبوا إلى وجوب طاعه السلطان وإن كان جائراً، متذرعين بحجّه أنّ السلطان ظلّ الله فى الأرض.

وأنّ طاعه السلطان واجبه، والخروج عليه مروق من الدين ما لم يظهر الكفر البواح (البين).

وقد أخرج السيوطى عدداً من رواياتهم فى هذا المقام، منها:

١- «السلطان ظلّ الله فى الأرض، فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله».

٢- «السلطان ظلّ الله فى الأرض، يأوى إليه كلّ مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعيه الشكر، وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وكان على الرعيه الصبر، وإذا جارت الولاه قحطت السماء، وإذا منعت الزكاه هلكت المواشى، وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنه».

٣- «السلطان ظلّ الله فى الأرض، يأوى إليه الضعيف، وبه ينتصر المظلوم، ومن أكرم سلطان الله فى الدنيا أكرمه الله يوم القيامة».

٤- «السلطان ظلّ الله فى الأرض، فإذا دخل أحدكم بلداً ليس به

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٥٣

سلطان فلا يقيمّن به».

٥- «السلطان ظلّ الله فى الأرض، فمن غشّه ضلّ، ومن نصحه اهتدى».

٦- «السلطان ظلّ الرحمن فى الأرض، يأوى إليه كلّ

مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر وعلى الرعيه الشكر، وإن جار وحاف وظلم كان عليه الإصر وعلى الرعيه الصبر».

٧- «السلطان العادل المتواضع ظلّ الله ورمحه في الأرض، يرفع له عمل سبعين صديقاً».

وغيرها من الروايات («١»).

وعلى ضوء ذلك قاموا بإلغاء وتحريم ملفّ المعارضه بكلّ درجاتها، وانتهجوا سياسه الاستبداد، ومن ثمّ عمدوا إلى تثقيف الامه على الخنوع والخضوع والسبات وعدم المشاركه في تحديد مصيرها.

وقد نجم جزاء هذه السياسه أمر خطير، وهو تجيير وتوظيف علماء الدين كعلماء بلاط السلطه لخدمه سياساتهم ومصالحهم، بدلاً من أن يكون العلماء حكّاماً على السلاطين.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٥٤

ومن ثمّ نتج من ذلك نهجٌ خطير من تبعه بعض من يتسمون بعلماء الدين، للحكومات والأنظمه، وفقدهم الاستقلاليه، وهذا أمر خطير ابتليت به الامه، بل هو الطامه الكبرى على الدين؛ لأنّ العلماء بدل أن يقوموا بمهمّتهم الأساسيه من حفظ الدين، أصبحوا يحفظون الأنظمه والحكومات ويغيّروا من الدين بما يخدم الحكّام والسلاطين الظلمه.

ومن المؤسف جدّاً هو ما نجده فى عصرنا الحاضر من تبنى وأتباع نهج بنى اميه، كما نلمسه من بعض علماء الدين، وتبنيهم لمشاريع الأنظمه والحكومات فى الأقطار الإسلاميه لأجل تمرير مخططاتهم وأغراضهم السياسيه.

ومن أهمّ مخاطر هذه السياسه هو منح علماء الدين فى بلاط السلطه، المشروعيه لتبعيه الأنظمه الإسلاميه لأعداء الإسلام فى الغرب، ولو على حساب ثوابت ومصالح الدين الحنيف، وهذا بدوره يشكّل خطراً كبيراً، لأنّه يؤدّى إلى طمس معالم الشريعه والفرائض والواجبات التى يحيى بها الدين.

الفارق الرابع: الموالاه للمسلمين دون الكافرين ... ص: ٥٤

فى الوقت الذى فتح الإسلام المجال للمسلمين للتعاطف والتواصل مع الكافرين الذين لا يتحرّكون بشكل عدوانى ضدّ

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٥٥

الإسلام والمسلمين بالقتال أو الفتنة، كما فى قوله تعالى: **لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ**

لَمْ يُقَاتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (١)».

إلّا أنه من جانب آخر شددت الشريعة الإسلاميّة على عدم موالاه الكافرين الذين يتحرّكون بشكل عدوانيّ على المسلمين، وقد تضافرت النصوص القرآنيّة والروائيّة على ذلك، كقوله تعالى:

إِنَّمَا يَنْهَىكُمْ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ قَاتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢)».

وقوله: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (٣)».

وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (٤)».

وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٥٦

تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ (١)».

وهذه النصوص القرآنيّة تبين طبيعه علاقه المسلمين مع الكافرين الذين يكيّدون ويخطّطون ضدّ الإسلام، فمثل هذا الصنف من الكفّار لا بدّ أن تكون علاقه المسلمين معهم قائمه على الحذر واليقظه، ولا يجوز التحالف معهم ضدّ المسلمين، كلّ ذلك لأجل عدم الانهزام والاستسلام أمام الأعداء؛ إذ أنّ طبيعه الموالاه تقتضى النصره والمتابعه والمودّه لأعداء الدين، مضافاً إلى ما تحمله فى طبيعتها من الذوبان فى هويّه الكافرين وثقافتهم على حساب الثقافه الدينيّه؛ لأنّ ذلك يؤدّى إلى إضعاف شعار الدين، وبالتالي يتسبّب فى إضعاف ومهانته المسلمين، وسيطره الكافرين عليهم فى كلّ المجالات، وتمزيق الصّفّ الإسلامى الواحد، كما فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٢)» التى تؤكّد على ضروره ووجوب تراصّ صفوف المسلمين فى مواجهه الأعداء كالبنيان المرصوص الذى لا يمكن فيه الانشقاق والفرقه، لا سيّما وأنّ القتال لا ينحصر بالمواجهه العسكريّه، وإنّما هو شامل لكلّ مجالات المواجهه من الثقافيه

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٥٧

والسياسيه والاقتصاديّه، ونحوها.

وكذلك قوله

تعالى: مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (١) التي تؤكد على ضروره تلاحم المسلمين و صمودهم و ثباتهم الجماعى فى مواجهه الأعداء، وأن أساس التعامل بينهم قائم على أساس التراحم والتعاطف، والالفه والمحبه.

إلّا أنّ بنى اميّه وبنى العباس قد نهجوا منهج الموالاه مع الكافرين ضدّ المسلمين بشكل سافر وواضح فى موالاتهم لأعداء الإسلام، بل وصل الحال عند العباسيين إلى قيام الخليفه العباسى بإغراء المغول والتتر بالهجوم على شمال طبرستان (شمال إيران) للإطاحه بالدوله الإسماعيليه (٢).

وقد أوغل التتر والمغول فى سفك دماء المسلمين فى كل أرجاء مدن إيران، وفى ذلك الوقت قام قاضى القضاة العباسى فى بغداد بزياره سرّيه إلى المغول فى إيران لإغرائهم بالهجوم على بغداد أيضاً.

والشئء المؤسف هو ما نلمسه بوضوح من وجود نهج بنى اميّه وبنى العباس لدى جملة من حكام المسلمين فى عصرنا الراهن

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٥٨

الذين أعلنوا موالاتهم للكافرين ضدّ المسلمين، على الرغم من تشديد النهى القرآنى عن ذلك.

الفارق الخامس: استباحه المحرّمات ... ص: ٥٨

وهذه السياسه تبناها بنو اميّه بشكل ملحوظ وواضح، وهى سياسه ترمى إلى إشاعه المنكرات والفواحش والفجور بين المسلمين، وبشكل رسمى معلى، ومدعوم من قبل السلطات الحاكمة، لأجل تغطيه ممارسه الحكام لنزواتهم وشهواتهم من دون اعتراض المسلمين، ومن دون أن يחדش ذلك بصلاحيّتهم فى الحكم.

وقد أشار إلى هذا النهج، الإمام الحسين وسيد شباب أهل الجنّه عليه السلام حينما قال: «يزيد شارب الخمر، ورأس الفجور، يدعى الخلافه على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضى منهم، مع قصر حلم، وقلة علم، لا يعرف من الحقّ موطن قدميه، فاقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين» (١).

وهذا النهج نجده اليوم بشكل واضح، مكترس لدى الحكومات فى بلاد المسلمين، وهى سياسه مدروسه

من قِبَل أعداء الإسلام؛

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٥٩

لأجل تمزيق المسلمين وإبعادهم عن دينهم الذى هو مصدر قوتهم وعزّتهم، ومن ثمّ يفسح المجال لهم للسيطره على مقدّرات البلاد الإسلاميه.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٦٠

القاعده الرابعه: موّده أهل البيت عليهم السلام ضروره إسلاميه ... ص: ٦٠

لقد أضاء القرآن الكريم هذه الحقيقه من خلال قوله تعالى:

قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ (١)» الذى يصرّح بوجود موّده أهل البيت عليهم السلام الذين هم أصحاب الكساء والتسعه المعصومين من ذرّيّه الحسين عليهم السلام.

ومن الجدير بالذكر أنّ موّده أهل البيت عليهم السلام بديهيه ومن الضرورات الإسلاميه، لأنّ القرآن الكريم بكلّ آياته يعدّ من الضرورات الإسلاميه.

فعلى أىّ تفسير من التفاسير التى ذكرت فى تفسير قوله تعالى:

قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ، فإنّ أصحاب الكساء والتسعه المعصومين عليهم السلام هم القدر المتيقّن من عنوان القربى للنبيّ صلى الله عليه وآله، فسواء اريد من ذلك بطون قريش أو فخوذ بنى هاشم، إذ أنّ مفاد الآيه يدلّ على أنّ مناط الموّده هى القربى للنبيّ صلى الله عليه وآله.

ومن الواضح أنّ درجه القربى كلّما كانت أوثق وأقرب كلّما كانت

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٦١

الموّده أشدّ وأوثق، وكان هو القدر المتيقّن به من مفاد الآيه، وعلى ذلك يكون أصحاب الكساء هم الدائره المركزيه فى مفاد الآيه المباركه.

مضافاً إلى أنّ القرآن الكريم قد بيّن مصاديق أهل البيت بشكل واضح، كما فى قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (١)»، ولم يقتصر الدليل على مستوى النصوص القرآنيه فحسب، بل هناك عدد وافر من الروايات الوارده من طرق الفريقين، التى تؤكّد هذا المضمون، كحديث الثقلين، والسفينه، ونحوهما.

وقد أجمع المفسّرون على أنّ المقصود من القربى هم أهل البيت عليهم

السلام.

كما صرح جملة من مفسري العامة بأن المراد من قربي النبي صلى الله عليه وآله هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

حيث أخرج الطبراني وغيره في تفسير هذه الآية بالإسناد إلى ابن عباس، قال: «لما نزلت هذه الآية قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٦٢

قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وولدهما» (١).

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه جماعه ضعفاء، وقد وثقوا (٢).

وأخرج ابن حنبل في (الفضائل): عن ابن عباس، قال: «لما نزلت قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قالوا:

يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: علي وفاطمة وابناهما» (٣).

وأخرج الطبراني بسنده عن ابن الطفيل: «أن الحسن (كرم الله وجهه) قال في خطبته: ... أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال لنبينا: (قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقرّف حسنة نرد له فيها حسنة، واقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت)» (٤).

وروى الحديث، الهيثمي في (مجمع الزوائد)، وعلق عليه قائلاً: «رواه الطبراني فى الأوسط والكبير باختصار ...، وأبو يعلى باختصار، والبزار وأحمد ونحوه ...، وأسناد أحمد وبعض طرق

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٦٣

البزار والطبراني فى الكبير، حسان» (١).

وأورده ابن حجر الهيثمي فى صواعقه، وقال: «وأخرج البزار والطبراني عن الحسن رضى الله عنه من طرق بعضها حسن» (٢).

وأخرج مسلم فى صحيحه عن سعيد بن جبیر: أنه سئل عن قوله: «إلا المودة فى القربى»، فقال سعيد بن جبیر: قربي آل محمد عليهم السلام» (٣).

ومما يشهد على ذلك، ما أخرجه الحاكم بسنده إلى أبي هريره، قال: «نظر النبي صلى

الله عليه وآله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال:

أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم».

قال الحاكم: هذا حديث حسن، وأقرّه الذهبي على ذلك في التلخيص (٤٠٠).

وقال الزمخشري: «وروى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا موّدتهم؟

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٦٤

قال: علي وفاطمة وابناهما.

ثم قال: ويدلّ عليه ما روى عن علي رضي الله عنه: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم: حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذاني في عترتي ... «(١)».

وقال القرطبي: «وقيل: القربى: قرابه الرسول صلى الله عليه وسلم أى لا- أسألکم أجراً إلّا أن تودّوا قرابتي وأهل بيتي كما أمر بإعظامهم ذوى القربى.

وهذا قول علي بن حسين، وعمرو بن شعيب، والسدي.

وفى روايه سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: لما أنزل الله عزّ وجلّ: قُلْ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نوّدهم؟

قال: علي وفاطمة وأبناؤهما.

ويدلّ عليه أيضاً ما روى عن علي رضي الله عنه، قال: شكوت إلى النبي حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٦٥

الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا» الخبر (١٠٠).

وقد حثّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على حبهم وجعل محبتهم دليلاً على محبته صلى الله عليه وآله.

فقد روى الحاكم بإسناده إلى ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه، وأحبوني لحبّ الله، وأحبوا أهل بيتي لحبّي» ((٢)).

وقال العيني وابن حجر في معنى الحديث: «أى: إنما تحبّونهم لأئني أحببتهم بحبّ الله تعالى لهم، وقد يكون أمراً بحبّهم؛ لأنّ محبّتهم لهم تصديق لمحبّتهم للنبيّ صلى الله عليه و سلم» ((٣)).

وقال القرطبي في معرض حديثه عن حديث الثقلين: «وهذه الوصيّة، وهذا التأكيد العظيم يقتضى وجوب احترام أهله وإبرارهم، وتوقيرهم ومحبّتهم، وجوب الفروض المؤكّده التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيّتهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبأنّهم

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٦٦

جزء منه، فإنّهم اصوله التي نشأ منها، وفروعه التي نشأوا عنه كما قال: «فاطمه بضعه منّي» ((١)).

وقال ابن كثير في تفسيره: «ولا ننكر الوصايه بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنّهم من ذرّيّه طاهره من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيّما إذا كانوا متّبعين للسنة النبويّه الصحيحه، الواضحه، الجليّه، كما كان عليه سلفهم، كالعبّاس وبنيه، وعلى وأهل بيته وذرّيّته» ((٢)).

فالمودّه لأهل البيت عليهم السلام تعتبر ضروره قرآنيّه عند كلّ مسلم، ومن أنكر هذه الضروره أنكر آيه من آيات الذكر الحكيم، الذي اتّفق المسلمون على ضرورته وتواتره، فالإنسان مسلم وإن أنكر الدرجه العليا من ولايه أهل البيت عليهم السلام- وهى الإمامه- ووجوب اتّباعهم وطاعتهم، إلّا أنّه لا ينكر مودّتهم ومحبّتهم التي أكّدها القرآن الكريم، فإنّه يبقى على الإسلام ولا يكون كافراً.

نعم، الذي أنكر هذه المودّه والمحبّه التي هى ضروره قرآنيّه وإسلاميه، يكون كمن أنكر ضروره من ضروريّات الإسلام، وهو موجب للكفر فى حاله العلم بأنّه ضروره إسلاميه، ومن ثمّ يكون

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٦٧

إنكاره موجباً لتكذيب النبيّ الأكرم

صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم.

إذن، مودّه ومحبّه أهل البيت عليهم السلام درجه من درجات الولايه، وهى من ضروريّات المسلمين كافّه، وضروره قرآنيّه، وقد حثّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله المسلمين على الالتزام بها، كما تقدّم.

وعلى هذا الأساس، فكلّ مسلم لا يؤمن بإمامه أهل البيت عليهم السلام ولم ينكر مودّتهم فهو مسلم، لكنّه ليس شيعياً إمامياً اثني عشرياً.

إذن، أصل المودّه بالمعنى العامّ لأهل البيت عليهم السلام يعدّ من الضروريّات القرآنيّه والإسلاميّه.

هذا مضافاً إلى جملة الآيات النازله فى فضائل ومناقب أصحاب الكساء، كآيه المباهله، وآيه التصدّق بالخاتم، وآيه المبيت، وآيه السبق بالإيمان والهجرة، وآيه مفاضله الإيمان والجهاد على سقايه الحاجّ وعماراه المسجد الحرام، ونحوها من الآيات والروايات الشريفه التى تدلّ بوضوح على أنّ لعلّى وفاطمه والحسنين عليهم السلام مقاماً وفضائل فى الدين الحنيف والشرع المبين، وأنّهم يجب أن يعظّموا ويجلّوا، ولهم حرمة واحترام بمقتضى تلك الفضائل وبحسب درجتها.

فالمساس بتلك الكرامه والحرمة والمكانه لهم، تمثّل تجاوزاً

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٦٨

على المقدّسات القرآنيّه والإسلاميّه.

وعلى هذا يجب على جميع المسلمين تشييد هذا الأصل وترويجه والتربيه عليه، لأنّه يكون سبباً للالفه فيما بينهم، إذ مقتضى وجود المشتركات، هو وجود صيغه الوحده والاتّحاد على ضوء تلك المشتركات.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٦٩

القاعده الخامسه: ضروره تنقيح مصادر التراث الإسلامى ... ص: ٦٩

إشاره

من القواعد المقرره فى تعاليم الدين هى قاعده اشتراط الأمانه والعداله فيمن يؤخذ عنه، سواء كان راوياً أو فقيهاً أو صاحب سيره أو مفسّراً للقرآن أو محدثاً أو حافظاً جامعاً للحديث، أو من أرباب الجرح والتعديل، أو تابعياً يؤثر عنه جمله من الآثار فى أبواب الدين.

وهذه القاعده من القواعد المهمه فى الدين، وقد قرّرها الكتاب والسّنّه والعقل، فمن الكتاب قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إِنْ حَيَاءَكُمْ فَاسِئْتُمْ بَنِيَّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصَيِّبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصَيَّبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (١١)»، وهى واضحة الدلالة فى التحذير من الأخذ بقول الفاسق فى الموضوعات، فضلاً عن النقل لأحكام الدين، وكذا ما يبلغه من أحكام الشريعة.

وكذا قوله تعالى: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَأ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٧٠

عَمَّا يُشْرِكُونَ (١١)»، وهى تدلّ على ذمّ القرآن الكريم لأحبار اليهود والنصارى الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، وحرّفوا ما أنزل الله تعالى من البيّنات، وقد ذمّ الله تعالى عوامّ اليهود والنصارى لأخذهم عن علمائهم الذين باعوا دينهم بديناهم.

ومن الروايات الدالّة على ذلك، قوله صلى الله عليه وآله: «كثرت على الكذّابه ...» (٢).

أمّا حكم العقل والفظره، فهما قاضيان بقبح الاعتماد على من لا يؤمن على الدنيا، فضلاً عن الدين.

أمّا شرطيه العداله فيمن يؤخذ عنه الدين، فمن أبرز مقوماتها الإيمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده تعالى واليوم الآخر، والعمل بالواجبات وترك المحرّمات، والأخذ بمقرّرات القرآن والسنة.

مودّه أهل البيت عليهم السلام من جمله مقومات العداله ... ص: ٧٠

من الواضح أنّ مودّه أهل البيت عليهم السلام وترك العداة لهم من أهمّ مقومات العداله، وقد دلّ على ذلك عدد من النصوص القرآنيّه،

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٧١

كقوله تعالى: قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى - كما تقدّم - مضافاً إلى عدّه من النصوص القرآنيّه الدالّه بوضوح على لزوم مدح وتعظيم وإجلال أهل البيت عليهم السلام، كما فى آيه المباهله، التطهير، وسوره الدهر، ونحوها، التى ترسم للمسلمين منهجاً تعليمياً، وتبنى وصيّه قرآنيّه على حبّ أهل البيت وإجلالهم.

وعلى هذا، فإنّ عدم الموالاه لأهل البيت عليهم السلام فضلاً عن العداة لهم عليهم السلام يعدّ من

موجبات الفسق التي تخلّ بعداله كلّ من يؤخذ عنه الدين، سواء كان راوياً أم غيره.

إذن من شرائط من يؤخذ عنه الدين هو موّده أهل البيت عليهم السلام وترك العداة لهم.

وعلى هذا الأساس، تتضح ضروره تنقيح التراث الإسلامي وفق هذه القاعده، وهى اشتراط العداة المتقومه بموّده أهل البيت عليهم السلام وترك مناوءتهم.

ومن هنا يتضح لزوم الفحص والتنقيب عن سيره وسلوك وموقف كلّ من يؤخذ عنه الدين - تجاه أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم وذكرهم - ونبذ كلّ من كان متحاملاً ومبغضاً وناصباً للعداء لأهل البيت عليهم السلام، سواء فى سيرته أو أقواله وكلماته، فلا يجوز الاعتداد بمثل هؤلاء بقول أو رأى، ولا يحتجّ بهم فى الدين.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٧٢

وعلى هذا الأساس ينبغي الاجتناب أيضاً عن كلّ من يتبنّى مقاله فاسده تسالم المسلمون على بطلانها، كما هو الحال فى المجسمه والمجبره؛ لأنّ التبنّى لمقاله تسالم المسلمون على فسادها، يعدّ من موجبات الفسق.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٧٣

اسى نظام الوحده الإسلاميه وضماناتها ... ص: ٧٣

اشاره

لعلّ التجديد لإحياء عداله الدين والإصلاح فى مدرسه ونهج أهل البيت عليهم السلام سبق زمانه، فإنّ اطروحته الإصلاحيه كانت تختلف عن اتجاهات الإصلاح، وتياراته المعاصره له، سواء الدينيه أو القوميه العربيه، أو التحرريه الوطنيه، فإنّ مجموع أنشطته الرائده واتصالاته وخطاباته، تعطى انطباعاً أنّه انفتح على:

١- حوار الأديان.

٢- حوار المذاهب.

٣- حوار الدول والنظم، وهى أعمده العولمه الحديثه، كما أنّ مبادئه التى كان ينطلق منها، هى:

١- الصلح والأمن.

٢- الكرامه الإنسانيه.

٣- الاصول الأخلاقيه العامه المشتركه فى الفطره البشريه.

فهنالك سمه ملحوظه فى نهج مدرسه أهل البيت عليهم السلام أنه امتاز عن بيئه الحركات الإصلاحية الوطنية، والقومية، والعربية، والشيوعية، حيث كان يطرح محاور هي أقرب شىء من عولمه العدالة والمساواة، ووده النظام العالمى، فقد كان

أسبق من زمانه،

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٧٤

والسرّ فى ذلك هو نبع أفكاره من تسويه البشر فى العبوديّة لله تعالى.

فإذا أردنا أن ندرس هذه المعالم فى هذه المدرسه الإلهيّة التى صبغت الحركة الإصلاحيّة، فعلينا أن نقرأ بعض المحاور المهمّة المعلميّة المؤهله لهذه المدرسه، للرياده فى الإصلاح، والوحده فى افق السلام والعدل والتوحيد، وذلك عبر اسس:

الأول: ضمان الوحده ... ص: ٧٤

ولو مع القناعه المخالفه القطعيّه التى هى فوق الاجتهاد، وذلك أنّ الكثير من اطروحات التقريب الوحديّه بين المذاهب والنحل تبنى وحدتها فى ظلّ أنّ القناعات ظنيّه واجتهاديّه وقابله للصواب والخطأ، أو محدوده؛ إذ أنّ هناك جدليّه تقول بأنّه مع التعايش فلا- يفتح باب الحوار، وأنّه مع الحوار لا تعايش؛ لأنّ الحوار يعدم التعايش، والتعايش يعدم الحوار. إذن الحوار مصدر تشجج وفتنه، ومع الظنيّه فلا تقاطع مع القناعات الاخرى، فلا تضمن الوحده الالفه بين الجماعات المختلفه لو كانت القناعات قطعيّه فى أنظار المقتنعين بها، فلم يعطوا ضمانه للوحده والتعايش والالفه المدنيّه لو كانت القناعه غير ظنيّه فى رؤيه صاحب المذهب أو النحل المعينه، وكانت يقينيّه فى تصوّره، كما أنّهم لم يعطوا البناء الرصين للوحده والالفه التعايشيّة لو كانت تترتب على قناعته النجاه أو الهلاك الاخرى، ولو حسب زعمه وتصوراته.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٧٥

بينما يؤمن نهج أهل البيت عليهم السلام ويعطى الضمانه بحقن الدماء رغم ذلك، والتعايش الالفوى المدنيّ، ولو كان الاختلاف فى البنى القطعيّه فى رؤى الأنظار وبزعم البرهان والضروره. وهذا ما لا نجده مضموناً ومتوفراً فى أى مذهب أو نحله اخرى؛ ذلك لأنّ الدم الإنسانى ولو مع اعتناقه الأباطيل، محقون عن القتل والسفك إلامع عدوانه وإقدامه على المواجهه المسلّحه. وأمّا الجهاد الابتدائى، فإنّه لأسلمه النظام السياسى لا الإجبار على أسلمه العقائد. أى لأسلمه

النظام العادل لإنقاذ المستضعفين والمضطهدين، وأكبر شاهد على هذه القاعدة في ضروره مدرسه أهل البيت عليهم السلام أن الأسير لا يقتل بعد وضع الحرب أوزارها وتوقف الاقتتال، ولو كان وثياً. وهذا الحكم هو تفسير آيات الأسير عندهم، وهو مما يدل على أن الدم الإنساني ممنوع عن سفكه إلامع عدوانه المسلح. وهذا ما لا نجده في المذاهب الإسلاميه الأخرى. بينما نجده في سيره على عليه السلام مع مناوئيه أيضاً. وهذه مفارقة عظيمه في المسار بين مدرسه أهل البيت عليهم السلام والمدارس الأخرى، وهو مما يؤهلها لحمل ريادة العولمه المتحدّه الإنسانيّه.

الثاني: العدالة والعدل ... ص: ٧٥

، فإن من الاسس الضروريّه التي تبني عليها الوحده؛ العدل كما قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها: «بالعدل

الرأى الأخرفى الوحده والتقريب، ص: ٧٦

تنسيق القلوب» (١)، أى أن القلوب لا- تتناسق بالوحده ولا تتسق، ولا يوجد بينها نسق واحدٍ والفه إلأبالعدل، فإنه مع الظلم لا يرجى الوئام، بل هو منشأ التشاحن والتدافع والتحارب. والغرابه ممن يتصور بنحو معكوس، وأنه لأجل الوحده يلزم أن نعدى ونضحى بالعدل.

إنّ التأكيد على الوحده يسدّ الطريق على المطالبه بالعدل والإنصاف فى الحقوق المدنيّه التعايشيّه، والحال أنه يجب لأجل الوحده أن نقيم العدل لا أن نغمض الطرف عنه، ولا يسوغ باسم الوحده بين الأديان أو المذاهب، مصادره الحقوق الإنسانيّه، أو التهمه والطعن بالطائفيّه على من يناشد حقوقه، أو الرمى بالتعصب على المطالبه بالاستحقاقات، ولا تدافع بين الوحده والمطالبه بالعداله بين الطوائف والمذاهب، فالوحده مبنيّه على العدل والعداله، ولا تبني على الحيف والبخس لأحد الطرفين على الآخر.

إذا أتضح أهميّه العدل، فلا بدّ من الالتفات إلى أن مدرسه أهل البيت عليهم السلام قد جعلت من العدل أصلاً، ومن اصول الديانه، وهو مؤشّر لمدى أهميّه على حدو

بقيته اصول الدين، مما يجعل هذا

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٧٧

النهج هو المؤهل لرياده الوحده البشريه.

والعدل ضامنٌ أساس لاستمرار الوحده وبقائها، وقد أنبا القرآن الكريم بهذه الخصوصيه الرياديه لأهل البيت عليهم السلام من أنهم الوحيدون المؤهلون لإقامه الوحده البشريه دون غيرهم، أنبا بذلك فى ملحمة قرآنيه فى قوله تعالى: مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِذْنَ السَّبِيلِ كَيْ لَمَا يَكُونَ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (١)، فبينت الآيه أن أموال الأرض وثرواتها، المعبر عنها بالفى ء، هو بيد الله وبيد رسوله وذى القربى تدبيره وإداره صرفه على الطبقات المحرومه، وأن العله فى إسناد الصلاحيه والولايه لهم، هو إقامه العدل فى الأرض لكى لا تكون ثروات الأرض دوله متداوله فى حكر الأغنياء والاقطاعيين، فالآيه تنبأ عن ملحمة، وهى أن العداله لم ولن ولا تقام فى الأرض إلا على يد قبرى النبى صلى الله عليه وآله، وبالتالي فلن تكون هناك وحده بشريه ينعم بها البشر، إلا بأهل البيت عليهم السلام.

الثالث: تقديس جميع الأنبياء عليهم السلام ... ص: ٧٧

بأعلى مكانه من تقديس أتباعهم لهم، فإن فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام ينزه الأنبياء عن الصغائر، فضلاً عن الكبائر، ولا يوجد نحله أو مذهب ينزههم بهذه

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٧٨

الدرجه، فينزه موسى عليه السلام بأنزه مما ينسبه إليه اليهود، وينزه عيسى ومريم بأنزه مما ينزههما النصرى، وهكذا الحال فى آدم، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ويحيى، وبقيته الأنبياء عليهم السلام، فيعظم جميع رموز الديانات الإلهيه والسماويه.

وهذا ما لا تجده فى المذاهب الإسلاميه الاخرى ولا فى أتباع الديانات. فهذه خصيصه فريده فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام مؤهله لريادتها للوحده الأديانيه.

الرابع: إن الوحده لا تتم إلا بالمحبه والموده ... ص: ٧٨

، وإلا كيف يتصور وحده والفه بدون محبه وموده، وقد جعل القرآن محور وقطب المحبه والموده هو أهل البيت عليهم السلام ومودتهم فى قوله تعالى: قُلْ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١)، فالقرآن يسطر ملحمة ونبوءه أنه لم ولن ولا تتحقق موده تأتلف عليها البشريه إلا بمحوريه الموده فى أهل البيت عليهم السلام، فقال تعالى: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، ولم يقل: «إلا موده القربى»، أى جعل أجر الرساله بحصر الموده المركزيه المحوريه فى أهل البيت عليهم السلام، فالمجى ء بلفظه فى يعطى مفاد

الحصر أن الآيه فى صدد أصل افتراض مودّتهم، بل فى مورد حصر المودّه العليا بهم.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٧٩

يقول أمير المؤمنين على عليه السلام فى بيان أهميه مودّتهم لحصول الالفه، وبالتالى الوحده والقوه والتقدم التمدنى:

«فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنَى إِسْحَاقَ وَبَنَى إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأَمْثَالِ!

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَيَالِ تَشْتِيهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَكْسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْأَفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَمَهَافِي الرِّيحِ، وَنَكَدِ الْمَعَاشِ،

فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ وَوَبْرٍ أَذَلَّ الْأَمَمِ دَارًا، وَأَجْرَدَبَهُمْ قَرَارًا، لَيَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوِهِ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفِهِ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءِ أَرْزُلٍ، وَأَطْبَاقِ جَهْلِ! مِنْ بَنَاتِ مَوْوُودِهِ، وَأَصْدِيانِ مَعْبُودِهِ، وَأَرْحَامِ مَقْطُوعِهِ، وَغَارَاتِ مَشْنُونِهِ.

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ؛ كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كِرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ حِدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالتَّفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْرَبُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ، وَفِي خُضْرِهِ عَيْشَتَهَا فَكَيْهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سَيِّدِ الْبَلَدِ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمْ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٨٠

الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ. يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمِضُهَا فِيهِمْ! لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاءٌ وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاءٌ!

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّتُمْ حِضْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَدْ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ، وَأَجْلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَغْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوَالَاهِ أَحْزَابًا.

مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ» («١»).

فهو يشير إلى أن الأمة لا تتم إلا بهم عليهم السلام وبموالاتهم، وإلا فيؤول حال الأمة إلى التشتت أحزاباً، وإلى التعرّب، وأن الهجره عن التعرّب لا تتحقّق إلا بالتعلّق بمودّتهم وموالاتهم عليهم السلام.

ومن كلّ ما مرّت الإشارة إليه يتبين أنه لا توجد بوتقه جامعه للوحده،

وبيئه ململمه لوحده الصفّ الإنسانى أجمع، كمدرسه

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٨١

أهل البيت عليهم السلام، فلو أجرينا مقارنة لا بهدف التعصّب الطائفى والأديانى، فلا نجد هذه الخصائص والاسس لإرساء صرح الوحده فى الأديان الاخرى، لعدم اعترافها بالنبى الخاتم صلى الله عليه وآله كما لا نجدها فى المذاهب الإسلاميه لعدم خطوره أصل العداله والعدل (حقوق الإنسان) لديهم، ولعدم إمكان الملاءمه عندهم بين القناعه الضروريه القطعيه، وبين حقن الدماء (الكرامه الإنسانيه والصلح والأمن)، سواء مع الملل الاخرى أو مع المذاهب الإسلاميه الاخرى، وهذا بخلاف الحال فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام، وغيرها من الفوارق التى مرّت بالإشاره إليها. ومنه يتّضح أنّ الضمانه الوحيده للوحده، وهى العولمه الصحيحه فى النظام البشرى لا توجد إلّا فى هذه المدرسه، فلا إقامه لأصول شعارات البشريه العصريه من دون هذه المدرسه، ويظهر أنّ العولمه الوحديّه الإنسانيه الحديثه لا تجد بيئتها إلّا فى مدرستهم عليهم السلام.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٨٣

الفصل الثانى: فى نظام التقريب والحوار والاتحاد ... ص: ٨٣

اشاره

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٨٥

التقريب هو عمليته فتح باب الحوار والمداوله الفكرية بصوره مستمره، وعدم سدّ باب الحوار فى جميع الظروف، لأجل توسعه دائره الوفاق الفكرى، وتقليص دائره الاختلاف والتفرّق.

وقد يعرّف التقريب أنّه نظام تقنين وترسيم للحقوق.

ومن أهمّ نتائج التقريب هو الاتّحاد، والوصول إلى محاور فكرية مشتركه.

هل الاختلافات بين المذاهب الإسلاميه: هى اختلافات ظنيّه؟ ... ص: ٨٥

من الملاحظ أنّ جملة من دعاه الوحده الإسلاميه من الفرق والمذاهب الإسلاميه المختلفه، ومن باب الحرص منهم على حقن الدماء والحفاظ على الوحده فيما بين المسلمين، وحثراً منهم على عدم وقوع التكفير بين فرق المسلمين، ذهبوا إلى أنّ كلّ الاختلافات المذهبيه العقديّه - فضلاً عن الأحكام الفرعيّه - مبنيّه

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٨٦

على اجتهادات واستنباطات ظنيّه، وتأويلات استظهاريه، فالمذهبيه والتمذهب، رؤيه ظنيّه، وفهم اجتهادى عند جملة من رواد الوحده والتقريب.

فأصل المذهبيّ عندهم مبنّى على الظنّ، وقد تابع آخرون هذا التنظير والتأطير لهذه القاعده، وذهبوا إلى أنّ الاختلاف بين الإمام عليّ عليه السلام والطرف الآخر، هو اختلاف في فهم الإسلام ليس إلّا.

وعلى أساس هذه القاعده، قالوا: إنّ الاختلاف ما دام ظنيّاً، فهو لا يهدّد الوحده، بخلاف ما لو كان الاختلاف قطعياً بحسب قناعه المختلفين؛ إذ الاختلاف القطعيّ مستلزم للتكفير؛ وذلك لأجل إخراج من يخالف القطعيّ عن دائره الإسلام.

ومن ثمّ اعترض غير واحد من المذاهب الإسلاميه على علماء الإماميه، لا سيّما من يتبنّى منهم شعار الوحده بين المسلمين، بأنّ الدعوه إلى الوحده والالتزام بها لا ينسجم مع القول بأنّ إمامه أهل البيت عليهم السلام من اصول الدين الاعتقاديّه، وأنّ أدلّتها ليست قطعيه بتنصيب الوحي الإلهي، لأنّ ذلك يستلزم خروج بقيه فرق المسلمين عن الإسلام، حسب وجهه النظر الشيعيه.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٨٧

الأسباب وراء القول بأنّ: الاختلافات بين المذاهب اجتهادات ظنيّه ... ص: ٨٧

إشاره

إنّ هذا التصوّر والتنظير بقواعد نظام الدين والمذهب، وتبنيّ الوحده الإسلاميه، ناشئ من عدم التنقيح العميق للقواعد الدينيه الشرعيّه المشتركه المتفق عليها بين مذاهب المسلمين، ولعدم التفطن لقواعد المعرفه الدينيه المتفق عليها بين المسلمين أيضاً.

فمن الواضح أنّه ليس كلّ اختلاف قطعيّ يترتّب عليه الحكم بكفر المخالف لذلك الأمر القطعيّ؛ لأنّ الخروج عن الإسلام إنّما يكون

بإنكار الشهادتين، وإنكار الضرورى المتفق عليه بين المسلمين من دون شبهه فى البين، فإنّ هذه الضابطه متفق عليها بين المحققين من علماء المذاهب الإسلاميه، ولا يعتنى بالشذاذ منهم، كما مرّ تنقيح ضابطه الكفر فيما سبق.

وعلى ضوء ذلك، فإنّ مجرد الاختلاف القطعى، بل اليقيني، لا يترتب عليه الحكم برده أو كفر المخالف لذلك الأمر المتيقن، إذ ليس كلّ أمر قطعى أو يقينى شرطاً فى تحقّق الإسلام.

فإذا اتّضحت هذه القاعده المهمه، يتّضح على ضوءها القول بأنّ الاختلافات المذهبيه، وإن كانت مبنيه على قناعات قطعيه عند كلّ أصحاب المذاهب، إلّا أنّها لا توجب هدم أساس الوحده

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٨٨

بين المسلمين.

ولا ربط للاختلافات القطعيه بين المذاهب الإسلاميه بالحكم بالإسلام وعدمه كما تقدّم، فيمكن أن يكون الاختلاف بين مذهب وآخر اختلاف قطعى لا ظنى، ومع ذلك يحكم بإسلامهما معاً.

فليس السبيل إلى إرساء الوحده الإسلاميه وتشبيدها والمحافظة على بنيتها، متوقفاً على القول بأنّ الاختلافات المذهبيه اختلافات ظنيه، بل نظام الوحده يتلاءم مع الاختلافات فى الرؤى والقناعات القطعيه واليقينيه.

ومن ثمّ لا تنافى بين تبني أى مذهب من المذاهب الإسلاميه أمراً، كأصل اعتقادى قطعى يمتاز به عن المذاهب الإسلاميه الاخرى التى تبني اصولاً اعتقاديّه اخرى تبني قطعيات وقيقيات وضرورات مذهبيه اخرى تمتاز بها، فإنّ ذلك لا يصدع الاصول الاعتقاديّه المشتركه التى يبنى عليها ظاهر الإسلام، فكما أنّ الإماميه تبني إمامه أهل البيت عليهم السلام كأصل اعتقادى، ففى نفس الوقت نلاحظ كذلك جملة من المذاهب الإسلاميه الاخرى أيضاً تبني إمامه الشيخين وزعامه الصحابه كأصل اعتقادى وضروره مذهبيه عندهم.

لكنّ ذلك كلّ لا يستلزم تكفير أحدهما الآخر، وذلك للاتفاق

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٨٩

بين المسلمين من أهل العلم والتحقيق والتحصيل من علماء المذاهب على تقسيم

الاصول الاعتقاديّه إلى اصول الدين بحسب ظاهر الإسلام، وإلى اصول الدين بحسب حقيقه الإيمان، وهو ما يعبر عنها باصول المذهب.

فالتعدّد المذهبيّ وإن كان مبنيّاً على اصول اعتقاديّه يقيته إلّا أنّ ذلك الاختلاف يحتضنه صدر الإسلام الرحب.

فهناك فرق بين الإسلام وبين الإيمان، ولذا نجد أنّ كلّ مذهب من المذاهب الإسلاميّه يشترط شروطاً خاصّه في الإيمان تختلف عن شروط الإسلام، وقد أجمعت الفرق والمذاهب الإسلاميّه على أنّ مناط الرضا الإلهي متقوم بالإيمان لا الإسلام فقط.

وإليك بعض الشواهد الدالّه على ذلك من كلمات أعلام السنّه:

قال الشوكاني: «مدار قبول الأعمال هو الإيمان» (١).

وقال ابن عاشور: «إنّ الإيمان جعله الله شرطاً في قبول الأعمال» (٢).

وقال المناوي: «إنّ الأعمال بالتّيات وإنّ كلّ من فعل خيراً رياءً

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ٩٠

وسمعه، لم يستحقّ به من الله أجراً» (١).

وفي موضع آخر قال: «إنّ العمل الصالح لا يقبل إلّا مع التوحيد والإيمان» (٢).

إذن مناط وميزان الرضا الإلهيّ إنّما هو بالإيمان القلبيّ، وليس مناطه ظاهر الإسلام فقط، فالرضا الإلهي مرتبط بما يدخل القلب وما يلامسه من اعتقادات، أمّا ظاهر الإسلام فهو يحصل بمجرد التلفّظ بالشهادتين، ولو مع عدم الاعتقاد القلبيّ، كما تقدّم.

فاللزام في توصيات مشروع الوحده والتقريب، هو التأكيد على أنّ قطعيه الخلاف لا تهدم الوحده، ولا تتناقض مع الحكم بإسلام الآخرين.

وهذه القاعده بناءً ومهمّه في مشروع الوحده، يجب التأكيد عليها والتثقيف عليها ونشرها في أوساط عموم المسلمين، درءاً لنار التكفير، واستباحه دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وهدر حقوقهم الدينيه.

إذن الحرص على الوحده والمحافظة عليها، يتوقّف ويستدعي ترسيخ هذه القاعده الشريفه، والإقرار عليها درءاً للفتنه بين

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ٩١

المسلمين، وحيطه من نشوب الحروب بين المذاهب الإسلاميّه، على عكس التنظير الذي يذهب إلى أنّ الاختلافات بين

المذاهب كلّها اختلافات ظنّيّة، فإنّ مثل هذا التنظير لقاعده من قواعد الدين، سوف يهدّد الوحدة الإسلاميّة، ولا يؤمّن بناءها ولا بقاءها؛ وذلك لأنّ أتباع المذاهب من علماء ونخب، من الذين توصّلوا إلى فئات قطعيّة - بحسب رؤيتهم - لا يرون أنفسهم فيما يتبنّون من مسار مذهبيّ أنّه مسار ظنّيّ ومنهاج اجتهاديّ، فكيف يرون أنفسهم ملتزمين ببناء الوحدة حينئذٍ على وفق مقوله أنّ المذهبيّة والتمذهب رؤيه ظنّيّة.

بل بناءً على تلك المقولة، يلزم اندفاع أصحاب المذاهب وتحريضهم وإغرائهم إلى نشوء المعاداة والتكفير لبعضهم البعض.

فأصحاب هذه المقولة من دعاة الوحدة، بقدر ما هم حريصون على إرساء الوحدة، إلّا أنّهم بهذه الرؤيه قد أخفقوا في ترسيم هذه القاعده المهمّة من قواعد الوحدة الإسلاميّة.

بل يمكن أن تكون رؤيتهم وتقريرهم لهذه المقولة القائله إنّ الاختلافات اجتهاديّة ظنّيّة، أن تكون من موجبات الفرقة والنزاع، بدلاً من كونها داعمه للوحده بين المسلمين.

ومن هنا يتّضح أنّ ما قرّرناه لهذه القاعده من أنّ الاعتقادات

الرأى الاخر في الوحدة والتقريب، ص: ٩٢

القطعيّة واليقينيّة لكلّ مذهب من المذاهب لا - يعنى ولا - تستلزم تكفير أحدها للآخر، هو الذى يكون كفيلاً بضمان الوحدة الإسلاميّة؛ لأنّها قائمه على أساس الواقع والحقيقه، كما تقدّم.

وعلى هذا الأساس يتّضح بطلان الكثير من مقولات التقريب بين المذاهب التي تتكئ في تبنيها للوحده، على المقولة القائله بأنّ جميع الاختلافات بين المذاهب، اختلافات ظنّيّة اجتهاديّة قابله للصواب والخطأ؛ إذ أنّ هذه المقولة لا تضمن الوحدة والالفه بين الجماعات المختلفه؛ لأنّ جملة من الاعتقادات التي تتبناها المذاهب الإسلاميّة، هي اعتقادات قطعيّة حسب رؤيتها تعلق على درجه الاجتهاد والظنّ في نظر معتنقيها.

وعلى هذا الأساس يتبيّن قوّه ما بيّناه سابقاً من أنّ الضمانه الحقيقيّة للوحده وحقن الدماء، تكمن فيما قرّرناه من القاعده السابقه من

أنّ الدخول بالإسلام بالتشّهد بالشهادتين، يحقن الدماء، على الرغم من الإيمان بوجود الاختلافات القطعيّة.

أصالة حقن الدم الإنساني ... ص: ٩٢

ومما ينبغي الإشارة إليه هو أنّ القاعده الإسلاميّه، لا سيّما عند مذهب أهل البيت عليهم السلام تقول: إنّ الدم الإنسانيّ - فضلاً عن الدم الإسلاميّ - ولو مع اعتناقه الأباطيل، محقون عن القتل، إلّامع

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٩٣

عدوانه وإقدامه على المواجهه المسلّحه.

إن قيل: كيف ذلك مع وجود الدعوه للجهاد الابتدائي عند المسلمين؟

الجواب: أنّ الحكمه من تشريع الجهاد الابتدائي هي لأجل أسلمه النظام السياسيّ، وليس لأجل الإيجابار على أسلمه العقائد، فالجهاد الابتدائي هو لإنقاذ المستضعفين المضطهدين المحرومين، لا إكراه الناس على الدخول بالإسلام والإيمان، ولعلّ من أبرز الشواهد على ذلك، هو عدم جواز قتل الأسير بعد وضع الحرب أوزارها، ولو كان وثيقاً، وهذا يدلّ على أنّ الدم الإنساني محترم، ولا يجوز سفكه إلّامع العدوان المسلّح، وهذا ما لا نجده في المذاهب الإسلاميّه الاخرى.

إذن، حصر طريق الوحده بالقول بأنّ الاختلاف بين المذاهب ظنّيّ، هو في الحقيقه سبب للإثارة والفرقه وتأجيج النزاع، أكثر من كونه موجباً لإرساء التآلف والتوحيد؛ وذلك لأنّ هذه الرؤيه لا تقدّم معالجه موضوعيّة سليمة للواقع الراهن عند أتباع المذاهب من كون القناعات والاعتقادات قطعيه جزميه، كما يراها أصحابها، وبالتالي لا يرون مثل هذا الخطاب بذلك الاطار من مقاله الوحده علاجاً وبناءً يتوخّى بناء التعايش والالفة في ظلّ الواقع الراهن والمعطيات

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٩٤

القطعيّه بالتعامل على الآخرين ممّن يخالفوهم على إخراجهم من ربه الإسلام.

هل الحوار يقاطع الوحده؟ ... ص: ٩٤

الوحده التعايشيه الإسلاميّه لا تتقاطع مع فتح باب الحوار ولو كان في دائره الاختلافات القطعيّه والمواضيع الحساسه المختلف فيها، فيما إذا كان الحوار بلغه هادئه متوازنه.

وعلى هذا الأساس، فليس من الصحيح ما يردّده بعض روّاد الوحده من ضروره إسدال الستار على كلّ الملقّات التي نشأ منها التعدّد والاختلاف، والسعي لطّي

تلك المباحث ورميها في خانة النسيان، بذريعه أن الخوض في تلك المباحث، والمداوله في تلك الامور الحاصله في تلك الحقب التاريخيه، أو التنقيب عن المواقف التاريخيه، سوف يسبب إثاره الكراهيه والحساسيه وتأجيج للصراع الداخلى، ولذا قالوا: خير وسيله لدرء الفتنه هو إخماد الحديث عن تلك المواضيع، والتركيز على نقاط الاشتراك؛ لأنه وحده الذى يضمن الوحده والالفه والتلاحم.

إلّا أننا نقول: إن ما ذكروه وإن كان متجهاً منطقيّاً فى جملة من بنوده، حيث أنّ طبيعه النفس الإنسانيّه كلّما ذكّرت بمناشئ الالفه ألقت، وكلّما استذكرت بشئ ء من مناقش الفرقة ازدادت نفره

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٩٥

وتباعداً، إلّا أنّ ذلك ليس هو تمام العلاج السليم؛ وذلك لأنّ هذه المواضيع من الاختلافات فى الاعتقاد والتبني، قد تنفجر فى يوم ما، ومن ثمّ يكون التغافل عنها من رأس، غير صحيح.

وحاصل ما تقدّم: أنّ الذين تبوّوا الاختلافات بين المذاهب الإسلاميه، كلّها اختلافات اجتهاديّه، قد انساقوا من حيث يشعرون أو لا- يشعرون إلى القول بإنكار وجود ثوابت مذهبيّه خاصّه بكلّ مذهب، أى الثوابت الثابته بدرجه اليقين من وجهه نظر كلّ مذهب.

ومن هنا نشأ عند البعض تعريف جديد للإيمان، وهو الإقرار القلبيّ بضروريّات الإسلام المشتركه بين المذاهب الإسلاميه من دون دخل لشيء وراء تلك المشتركات.

والسبب الذى دفعهم لهذا القول هو تصوّرهم بأنّ هذا هو الطريق المؤدى إلى الإصلاح والوحده.

إلّا أنّ هذا القول ليس فقط لا يؤدى إلى الإصلاح والوحده، بل ينتج نتائج عكسيّه خطيره تهدّد وحده النّحله الإسلاميه. والسبب فى ذلك هو أنّ مقوله البعض القائله بأنّ الاختلافات المذهبيّه راجعه إلى اختلافات اجتهاديّه ظنيّه، سوف تدفع بطوائف المسلمين إلى امور خطيره، منها:

١- التفرير والإيهام بطوائف المسلمين، بأن يسلب كلّ طرف

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ٩٦

صفه الإسلام عن الطوائف

الآخري؛ نتيجته ما تراه تلك الطائفه وما تتبناه من ثوابت عقائديه خاصه فوق مرتبه الاجتهاد.

٢- الابتعاد عن وحده النحله الإسلاميه، بإيهام أنّ الوحده لا تتمّ إلّا بإلغاء الثوابت المذهبيه الخاصه.

وعلى هذا الأساس يتّضح الخلل فى الكثير من اطروحات التقريب والوحده التى تبنتى وحدتها على ضوء المقوله القائله بأنّ القناعات ظنّيه واجتهاديه، وقابله للصواب والخطأ، أو محدوده.

كما أنّ هناك جدليّه قائمه تقول بأنّه مع التعايش لا- يفتح باب الحوار، أو أنّه مع الحوار لا- تعايش؛ لأنّ الحوار يثير الفتن والتشنّجات ممّا يفضى إلى تقويض أرضيه التعايش.

إلّا أنّ الصحيح، أنّ الحوار لا يتقاطع مع التعايش إذا كان مبيّناً على الاسس الأخلاقية الصحيحه فى الحوار الهادف العلمى، وبعيداً عن السياسات المبرمجه.

وبناءً على هذا، فإنّ ضمان الوحده والالفه بين المسلمين لا يتوقّف على حصر الاختلاف فى القناعات الظنّيه الاجتهاديه، ونفى الاختلاف فى القناعات القطعيّه.

والسبب الذى دعا هؤلاء إلى الذهاب إلى مثل هذه المقولات هو عدم استطاعتهم بناء رؤيه رصينه للوحده والالفه التعايشيه، تتكيف

الرأى الآخرفى الوحده والتقريب، ص: ٩٧

مع وجود الاختلافات فى الرؤى القطعيّه، التى يترتب عليها أمر النجاه من الهلاك الآخروى بحسب قناعه كلّ مذهب أو فرقه.

ونظير هذا الاتجاه ما ذهبت إليه العلمائيه الغربيه من القول بأنّ السلم المدنى لا يمكن مع التوجّه الدينى، إذ الالتزام بالصبغه الدينيه يؤدّى إلى إثارة الفتن والحروب بين أتباع الأديان، والسبب فى ذلك هو حكم أتباع كلّ دين على أصحاب الديانات الآخري، بالهلاك الآخروى، وهذا يعنى مشروعته الحرب- على حسب فهمهم- ضدّ الطرف الآخر.

والصحيح ما تقدّم من فساد وبطلان مثل هذه المقولات التى تتوهم التلازم بين التخطئه للآخرين والقناعه بالمخالفه القطعيّه، وبين هدر الدم؛ إذ المجازاه الآخرويه هى من صلاحية ديان يوم الدين، أمّا

فى دار الدنيا فهى هـدنه تعايش مدنى بصبغه وئيه مشتركه.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٩٨

أهداف التقريب ... ص: ٩٨

يمكن تلخيص أهداف وغايات التقريب بالنقاط التاليه:

- ١- المحافظه على الضروريات المشتركه، والحيلولة دون تمرد أو مصادره أى فئه لتلك الضروريات المشتركه.
 - ٢- حرمة الدم والأموال والأعراض وما قد يعبر عنه بالحرمة المدينه والتعايش السلمى، والانتصاف فى الحقوق المدينه.
 - ٣- العـداله المدينه لكل الطوائف الإسلاميه.
 - ٤- اطلاع المسلمين فيما بينهم على متبنيات ومعتقدات ورؤى كل مذهب.
 - ٥- تعبئه الطاقات للاهتمام بالعمل من أجل حمايه المصالح الإسلاميه المشتركه، وتظافر الجهود فى مواصله بناء النهضه وما فيه مصلحه الإسلام.
 - ٦- الحرمة المدينه وعدم التفريط فى حق المواطنه للمسلم.
 - ٧- عدم التشنج فى لغه الحوار، وعدم إثارة الطرف الآخر.
 - ٨- إحياء دور الاستشاره والمشاركه فى الحكم، ونبذ الاستبداد.
- وبعباره اخرى: يجب عدم التسليم مع الطرف الآخر فى الامور الخاطئه.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ٩٩

ومما ينبغى الإشاره إليه فى سياق الهدف الأول والخامس هو وجود هجمه غريبه تجاه المقـدسات الإسلاميه، ومحاولة تغيير الأحكام الإسلاميه الثابته والنيل من شخصيه الرسول صلى الله عليه وآله، والطعن فى القرآن الكريم، وقد تعددت أساليبهم فى ذلك، وتمكنوا من التأثير على الطبقات المثقفه من المسلمين، وتزريق الأفكار السامه فى أذهانهم، والتشكيك والإثارات المضاده تجاه دينهم، بل إنهم فى صدد محاوله جاده لتصوير الدين الإسلامى بالشكل الذى يشبه المسيحيه والكنيسه، فى حصرها فى دائره الطقوس الفرديه والعلاقه بين الفرد وخالقه، وإنها علاقـه روحيه لا تمتد إلى النظام الاجتماعى والسياسى وبقية المجالات، ولو أجرينا مسحاً ميدانياً للأحكام الدينيه المستهدفه، والتي تعد من المسلمات الإسلاميه الثابته عند جميع المسلمين، لتوفرنـا على أن عدداً كبيراً من هذه المحاولات هدفه طمس الأحكام الإسلاميه، كما فى طعنهم فى الحجاب الإسلامى وعفاف المرأه، والاستهانه

بالاسره وعلائق الأرحام، وغير ذلك من المحاولات.

وكذلك الطعن في حرمه الربا، وفي حرمه جملة من الفواحش والمنكرات («١»)، مضافاً إلى طعنهم بحرمه وقديسه القرآن، كما في

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٠٠

مطالبتهم بحذف آيات الجهاد، بذريعه كون الجهاد يعدّ لوناً من ألوان الإرهاب العدواني.

وكذلك من آليات أعداء الإسلام هو خلق طوائف وفرق ومذاهب تنتحل الإسلام، لا- سيّما في الآونة الأخيرة، كالتقاديته والبهائيه التي تتبنّى إنكار جملة من ضروريّات الإسلام.

وفي ظلّ هذه الظروف، وانطلاقاً من الواجب الشرعيّ والدينيّ المشترك، يتحتمّ التصدّي لهذه الهجمه الثقافيه والحضاريّه والسياسيه، من خلال تنسيق وتوحيد المواقف المشتركه لجميع الفرق الإسلاميه، والاصطفاف الفكريّ ببلوره متّفق عليها مع المطالبه بقوّه من قبل الأنظمه الإسلاميه باتّخاذ مواقف حازمه حيال هذه الممارسات.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٠١

أهمّ القواعد فى نظام التقريب ... ص: ١٠١

القاعده الاولى: وجود مذاهب للمسلمين فى عصر النبى صلى الله عليه وآله نموذج تعاشى موحد ... ص: ١٠١

اشاره

قد تجاذب الحديث عند الباحثين عن سبب ظهور المذاهب فى دين الإسلام، وسبب منشأ هذه الظاهره، وهل أنّ الحال فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله بحيث كان المسلمون على شاكلة واحده ومنهاج واحد، ثمّ بعد وفاته صلى الله عليه وآله اختلفوا واجتهدوا فتعدّدت اجتهاداتهم واختلفت آرائهم، وبعد ذلك جاءت الأجيال من بعدهم فواصلت تلك الاختلافات والاجتهادات وازدادت كثرةً إلى عصرنا الحاضر؟

أمّ أنّ ظاهره التعدّد المذهبيّ كانت فى عصر الرساله وفى حياه الرسول صلى الله عليه وآله؟

وإلى جانب هذا التساؤل ينبثق تساؤل آخر يتمحور ويتركز على بيان المراد من التعدّد فى المذاهب، وهل المراد من التعدّد هو التعدّد فى الفروع النظرية الظنّيه؟ أم أنّ التعدّد فى الفروع اليقينيّه، وإن لم تكن ضروريّه عند الجميع؟

أمّ أنّ التعدّد فى المذهبيّه هو فى جملة من المعتقدات غير

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٠٢

ما اتفق عليه؟

وإن كان التعدد في المعتقدات النظرية،

فهل ينحصر الاختلاف فى الظنّيات، أم يشمل المعتقدات اليقينيّة التى لم تصل إلى درجة البديهيّة عند الكلّ؟

وعلى أى تقدير، لا-ريب أنّ المشهود من تعدّد مذاهب المسلمين، حاصل فى الفروع، كما هو حاصل فى المعتقدات أيضاً، كالمذهب الشيعىّ الإثنى عشرىّ، والمذهب المعتزلىّ، والأشعرىّ، والمذهب السلفىّ، والمذهب الصوفىّ، وغيرها من المذاهب التى يؤول الخلاف فيها إلى المسائل العقديّة.

ومن الواضح أنّ البحث فى الاختلاف العقدى ليس فى تحديد الضابطه فى الدخول فى الإسلام والاتّصاف به، وإنّما يتمركز حول الضابطه وبين الاتّصاف بالإيمان وما به النجاه يوم القيامة.

وعلى ضوء ذلك فإنّ هذا البحث بعينه- وهو البحث عن شرائط الإيمان وما به النجاه يوم القيامة- لم يكن وليداً ومتولداً بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّما كان فى حياه الرسول صلى الله عليه وآله، كما تشير إلى ذلك الآيات والروايات التى تقسّم المسلمين إلى أصناف متعدّده، منهم المسلم غير المؤمن، ومنهم المؤمن، ومنهم المنافق، ومنهم المستضعف، ومنهم أهل الضلال، ومنهم مرجون لأمر الله، وغيرها

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٠٣

من الأصناف التى استعرضتها الآيات حول صفات المسلمين الذين كانوا فى عهده صلى الله عليه وآله، كما فى قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَيَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١).

وقوله تعالى: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ (٢).

وقوله تعالى: وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٣).

وقوله تعالى: وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ (٤).

وقوله تعالى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٥).

وكذا قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٠٤

وَعَدُوْكُمْ اَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ اَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِى سَبِيْلِىْ وَاِتِّعَاءَ مَرْضَاتِىْ تُسَبِّحُوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَاَنَا اَعْلَمُ بِمَا اَخْفَيْتُمْ وَمَا اَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيْلِ (١)».

وقوله تعالى: وَمَنْ يَعِصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِيْنًا (٢)».

وهناك أسماء وعناوين وصفات كثيرة ذكرتها الآيات التى تنعت وتصنّف المسلمين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن الواضح أنّ هذه الآيات تشير إلى وقائع وحوادث وقعت من قبل بعض المسلمين فيما يرتبط بالولاية لله ورسوله صلى الله عليه وآله التى لها دور أساسى فيما يرتبط بالعتيدة والإيمان، وأنّ التفريط بهذه الولاية والطاعة لله وللرسول صلى الله عليه وآله يوجب الضلال، وغير ذلك من الآيات التى تصف بعض المسلمين فى عهده صلى الله عليه وآله بأنهم أهل ضلال.

معالجه إنباس ... ص: ١٠٤

قد يقال إنّ التحذير القرآنى للمسلمين من موالاه الكفار بدل

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٠٥

المسلمين إنّما هو متوجه إلى خصوص المنافقين لا المؤمنين.

والجواب: إنّ الآيه واضحه الدلاله على كون الخطاب موجه إلى المؤمنين خاصه لا المنافقين، كما فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَيْثُ نَعَتِ الْآيَةَ الْمُبَارَكَةَ بِبعض المسلمين بالضلال بعد أن كانوا مؤمنين.

وكقوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِى قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١)».

ومن الواضح أنّ وصف الذين فى قلوبهم مرض هو وصف لبعض المسلمين (٢)».

وعلى هذا فإنّ ظاهره الإيمان التى هى درجه أرفع من ظاهره الإسلام، كانت على

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفوف المسلمين، ومن ثم تعددت فئات المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبالتالي يصحّ، بل يتعيّن القول بأنّ المسار المذهبي كان في

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٠٦

عهده صلى الله عليه وآله، كما يتبيّن من ذلك أيضاً أنّ اصول الإيمان لا تستند إلى الاختلاف في الاجتهاد والآراء وتفسير النصوص الدينيّه، وإنّما ترجع إلى التسليم القلبيّ بثوابت اصول الإيمان أو عدم التسليم بها، وتكشف عن أنّ ظاهره المذهبيّه ليس منشأها الاجتهاد فقط، وإنّما منشأها الأصليّ هو التسليم القلبيّ بتلك الاصول.

وبعبارة اخرى: إنّ المذاهب جميعاً متّفقه على أنّ للإيمان اصولاً معيّنه تزيد على صرف الإقرار اللسانيّ بالشهادتين، غايه الأمر أنّهم اختلفوا في تحديد تلك الاصول وتعيينها.

وكذلك اتّفاق المذاهب الإسلاميه على أنّ ما به النجاه يوم القيامة يتوقّف على الإيمان القلبيّ، لا على الإقرار اللسانيّ فقط.

ومّمّا تقدّم، يتّضح أنّ البحث في الظاهره المذهبيّه ليس هو بحث عن الحكم بصفه الإسلام في دار الدنيا، وإنّما هو بحث عن طريق النجاه في الآخرة.

وبناءً على هذا يتّضح أنّ سيره الرسول صلى الله عليه وآله بين المسلمين قائمه على إعطاء كافّه المسلمين حقوق المسلم التي أقرّها الشريعه الإسلاميه، على الرغم من اختلافهم في صفه الإيمان والنفاق والضلال، وغير ذلك من الصفات.

فمع وجود مثل هذه الفوارق في توجّهات المسلمين المذهبيّه

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٠٧

في عصر الرسول صلى الله عليه وآله، نجد أنّ الكلّ يعيشون في بيئه تعايشيه واحده وذات وظائف مشتركه، مقابل حقوق عامه ثابتة.

وعلى هذا الأساس، تكون سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المسلمين في النظام التعايشيّ بين المسلمين، نموذجاً متّبعا في الأجيال اللاحقه.

كما

أنه يتبين ممّا مضى أنّ الظاهره المذهبيّه رغم كون منشأها الاختلاف العقائديّ وفي الامور الثابته، إلّا أنّ ذلك لا يوجب عدم الاشتراك في صفه الإسلام، وكذلك إنّ الاختلاف في الامور الثابته اليقيتيّه لا يوجب القول بأنّ موارد الاختلاف بين المسلمين كلّها اجتهاديّه وليست ثوابت يقيتيّه.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٠٨

القاعده الثانيه: لزوم شموليه التقريب لكل الطوائف والمذاهب الإسلاميه ... ص: ١٠٨

من أهمّ عوامل نجاح عمليّه التقريب بين الطوائف والمذاهب الإسلاميه هو شموليتها لكلّ تلك المذاهب بلا استثناء، فلا يثمر التقريب مع إقصاء مذهب أو طائفه معينه.

وبعباره اخرى: إنّ من الظلم استحواذ بعض الطوائف لتمثيل الموقف الإسلامى الرسمى، وتهميش وإبعاد الطوائف الاخرى.

ولعلّ السبب فى ذلك يبدو واضحاً؛ وذلك لأنّ الإقصاء والإبعاد لمذهب أو طائفه عن دائره الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلاميه، سوف يؤدّى بدوره إلى تكريس الفرقة والمباينه بين الطوائف الإسلاميه، ويشكّل بذره إشعال فتيل الفتنه، وعدم الشموليه والإقصاء لعدّه من الطوائف هو الذى شاهدنا فى ندوات ومؤتمرات الوحده والتقريب.

وهذه ظاهره سلبيه وممارسه لا تطابق الشعارات المرفوعه والأهداف المنادى بها، كما أنّ التمثيل للجميع لا بدّ أن يكون بنحو متناسب أو متناصف، كما أنّ الجغرافيا المذهبيّه لا بدّ أن تؤخذ بالحسبان.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٠٩

القاعده الثالثه: إنّ العداله أساس نظام التعايش المذهبيّ ... ص: ١٠٨

العداله والعدل من الاسس الضروريّه التى تمثّل القاعده التحيّيه التى ينهض عليها نظام التعايش والالفه، كما قال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ التى ترمى الإشاره إلى أنّ جميع البشريّه، بما أنّها متساويه النسبه فى العبوديه لله تعالى المالك للامور؛ فلا بدّ أن تحصل التسويه والسواسيه بينهم.

وإنّ الاستعلاء والتسلّط واتّخاذ بعض البشر لبعضهم عبيداً لا يحقّق التسويه والوفاق فيما بينهم.

فلا بدّ أن يكون الجميع متساوين، ولا امتياز لبعضهم على بعض ولا استثناء ولا اختصاص؛ لأنّ الأصل فى الأشياء كلّها، أنّها خاصّه لله تعالى، وأنّ البشر متساوون فى العبوديه له، إلّا ما خصّه الله تعالى لبعض دون البعض، ولا يخفى أنّ العدل لا يقتصر على

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١١٠

الحاجه وتوفير متطلبات الناس، وإنما هو التسويه فى جميع الاختصاصات والموارد، ومن ثم لو استأثرت طائفه بنسبه عاليه من الثروات والحقوق دون الطوائف الاخرى؛ فلن تستتب الالفه والتعايش، كما قالت الزهراء عليها السلام: «بالعدل تنسيق القلوب».

ولذلك يتخوف الباحثون الاجتماعيون من انفجار اجتماعى فى الشعوب الغربيه، وتذمر فى أوساطهم، كما تشير إلى ذلك الاستفتاءات والدراسات التى اجريت فى هذا المجال فى الأعوام الأخيره.

وسبب ذلك هو ما نلمسه من استثثار الأنظمه الغربيه لموارد الثروات وحصرها فى طبقه معينه، على الرغم من تلبيه تلك الأنظمه لمتطلبات وحاجيات المعيشه لغالبية الشعوب بنسبه متوسطه بالقياس إلى الشعوب الشرقيه.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١١١

القاعده الرابعه: اصول والتعرف على متبنيات ومعتقدات الآخرين ... ص: ١١١

من أبرز ما أكددت عليه النصوص القرآنيه هو كفيته تحقيق وتكوين وتشكيل الرؤيه والحكم تجاه الجماعات والأقوام الآخرين، فيما يتعلق بعقائدها ومتبنيات الفكرية، ولعلّ أوضح النصوص القرآنيه التى يسلط فيها الضوء على كفيته تشكيل الرؤيه لأى طرف آخر، هى:

١- قوله تعالى: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ** (١) التى نزلت فى الوليد بن عقبه بن أبى معيط بعدما بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله فى صدقات بنى المصطلق، فخرجوا يتلقونه فرحاً به، وقد كان بين الوليد وبينهم عداوه فى الجاهليه، فظنّ أنّهم همّوا بقتله، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وقال إنّهم ارتدّوا ومنعوا الزكاه، فى حين أنّ الأمر لم يكن كذلك، فعزم المسلمون لغزوهم، إلّا أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله بعث إليهم عليّاً عليه السلام ليثبت من حالهم، فوجدهم منادين بالصلاه متهجّدين، فسلموا إليه عليه السلام صدقاتهم، فرجع عليه السلام،

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١١٢

فنزلت الآيه تحذّر المسلمين من الحكم على

الآخرين من دون علم وبينه معتبره، فيما يتعلق بعقائدهم ومبانيهم الفكرية ومعتقدهم وانتمائهم الديني والمذهبي.

٢- قوله تعالى: **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ** («١») التي تشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يثبت في الأمر - بمقتضى عصمته - وتابع رأيهم، لوقع المسلمون في المشقة والعنت.

٣- قوله تعالى: **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ («٢»).

حيث تشير الآية المباركة إلى ضروره اتخاذ منهج العدل والقسط في الحكم بين الطوائف الإسلاميه، ومن الواضح أن مثل هذا الحكم لا- تكفي فيه البيئه الشرعيه الظنيه، ولو كانا شاهدين عدلين، بل لا- بد فيها من تحقيق العلم بالحال؛ لأنه ليس من قبيل الحكم

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١١٣

على قضيه فرديه التى يكتفى فيها بإقامه البيئه المتمثله بشاهدين عدلين، وإنما هو حكم على جماعات وأقوام ومجاميع بشريه، فلا ينهض الطريق الظنى المعتمد فى الشؤون الفرديه، للحكم على قضيه مجتمع أو قبيله أو جماعه ذات أفراد متعدده.

وبعباره اخرى أن قوله تعالى: **فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ** قاعده فى نظام الحكم والقضاء فى شؤون الجماعات والأقوام، وأنه لا بد أن يكون مبنيًا على التبين، وهو العلم لا البيئه العادله الظنيه فضلًا عن خبر الواحد.

ولعلّ السبب فى ذلك يبدو واضحًا؛ إذ أن الحكم فى قضيه تتعلق بطائفة من الناس لا يكفى فيها البيئه التى تقام فى قضيه فرديه؛ وذلك لخطوره المقام؛ لأنه يتعلق بالجماعات والطوائف، ومن المسائل المرتبطه بالدماء الكثيره والأعراض

والأموال ونحوها، لمجاميع بشريّه متعدّده فلا يسوغ التساهل والتهاون في مثل هذه الأحكام.

إذن هي النصوص القرآنيّه المباركه تؤسّس لأمر بالغ الخطوره على صعيد تشكيل وتكوين الرؤيه حول الآخريّن ومتبنيّاتهم الفكرية والعقائديّه.

وهذه القاعده تؤكّد على ضروره لزوم تحزّي العلم وتبين الحال

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١١٤

فى الحكم على أىّ جماعه، بأىّ حكم من الأحكام، لا- سيّما الأحكام التى يترتب عليها هدر الدماء والأعراض، كالتكفير والارتداد والتضليل من دون علم وتبين الحال.

وبناءً على هذه القاعده، لا يسوغ الحكم على أى طائفه من الطوائف الإسلاميه بنسبه عقيدته أو متبنيّ فكرىّ إليهم أو باعترافهم لمقال معيّن وغيرها من الأحكام، على أساس قول مّمن لا ينتمى إلى تلك الطائفه، أو مّمن لم يكن قوله معتمداً لديهم، بل لا بدّ من التحقّق فيما ورد فى مصادرهم الأساسيه، وأقوال المشهور من علمائهم، فلا يسوغ الاعتماد على الأقوال الشاذّه والنادره التى لا تمثّل المتبنيّ الرسمىّ لهم.

وهذه ضابطه وقاعده مهمّه، ليس من الصحيح التفريط بها وتخطيها؛ لأنّ ذلك يفضى إلى إيجاد ذرائع وحجج تستغلّ من قبل آخريّن لإثارة الفتن والنزاعات بين المسلمين بغيه تحقيق أهداف سياسيه مغرضه.

وعلى هذا، فكلّ آليه ووسيله لمعرفة عقائد ومتبنيّات الآخريّن إذا لم تكن مقننه ومنضبطه بضوابط علميه ومنطقيه، كمطلق الظنون وأخبار الآحاد، فإنّها سوف تؤدّى إلى الوقوع فى هذه المحاذير وإشعال الفتن والنزاعات.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١١٥

وهذه القاعده تشمل أيضاً الحوار العلمىّ، بل تعدّ ركناً من أركانه، فلا يتمّ الحياد ولا الموضوعيه العلميه إلبالاعتماد على أداه العلم والتبيان، لا الظنون والتظنّي، إذ لا يثمر مثل ذلك فى الوصول إلى الحقيقه.

خلاصه هذه القاعده ما يلى:

١- عدم جواز نسبه أىّ حكم أو متبنيّ عقائدىّ أو فقهيّ أو رؤيه دينيه، إلّا من خلال

المصادر المعتره لدى تلك الجماعه أو المذهب.

٢- يجب اعتماد المشهور لدى كل جماعه وطائفه فى النسبه إليهم.

٣- لا بدّ من الاعتماد على العلم اليقينيّ، فلا تكفى الظنون وإن كانت معتبره؛ لأنّ الحكم على أى مذهب من القضايا ذات الشأن العامّ التى لا يعتمد فيها إلأعلى اليقين.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١١٦

القاعده الخامسه: فى النظام السياسى والمواطنه ... ص: ١١٦

هنالك كقاعده مهمه حريه بالبحث والدراسه، تتعلق بكيفيه التعايش المدنى وحقّ المواطنه والنظام السياسى، أشارت إليها جملة من النصوص القرآنيه.

ومن النصوص القرآنيه التى أضاءت هذه الحقيقه، هى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠).

حيث أشارت هذه الآيه المباركه إلى أنّ الولاء السياسى، بمعنى الانتماء والعيش فى كنف نظام سياسى معين، يتضمّن وينطوى على تبعيته من يعيش فى ذلك النظام إلى مقرّرات وسلطه ذلك النظام، وهو ما قد يعبر عنه بالتسليم والانقهار تحت سلطان وقدره

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١١٧

ذلك النظام.

والولاء السياسى والانتماء والعيش فى ظلّ ذلك النظام، يقتضى وجود واجبات ووظائف فى مقابل حقوق وامتيازات.

أمّا الواجبات والوظائف العامه تجاه ذلك النظام السياسى، والتى ينبغى الالتزام بها لكلّ من يعيش فى كنف ذلك النظام، فهى من قبيل الدفاع عن الأمن العامّ للمجتمع فى ذلك النظام، ودفع الضرائب، والتقيد بسائر مقرّرات النظام العامّ، ونحوها من الواجبات.

وأما الحقوق والامتيازات التى يلزم توفرها لكلّ من يعيش تحت ظلّ ذلك النظام السياسى، فهى من قبيل استحقاق وتوفير الحمايه المدينيه على المال والنفس والعرض، والانتفاع بالخدمات المدينيه العامه، والاستحقاق

من المال العام كالضمان الاجتماعي أو الفىء العام، ونحوها من الاستحقاقات.

وهذه الحقوق والواجبات التي يقرها النظام السياسي غير مترتبة على مجرد الولاء الديني، بمعنى عدم كفايه الانتماء إلى الدين الحنيف في ترتب آثار الولاء السياسي بل لا بد من العيش تحت ظل النظام السياسي المتقدم.

فلو فرضنا أن مسلماً كان يعيش في بلاد ونظام الكفر، فلا تثبت

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١١٨

له الحقوق المدنيته التي يوقرها النظام الإسلامى ما دام ولاؤه السياسى تابع لنظام الكفر، إلا إذا هاجر إلى بلاد المسلمين ليعيش تحت نظامهم.

كذلك العكس، وهو ما لو كان الكافر من أهل الكتاب أو المهادن يعيش في بلاد المسلمين وتحت ظل نظامهم، بمعنى الولاء السياسى، فله جملة من الحقوق المدنيته والحمايه العامه.

نعم، لا يثبت للكافر النصره في الدين والمعتقد، ولو عاش في ظل النظام الإسلامى، كما أنه تثبت النصره في الدين، أى الحمايه للمسلم الذى يعيش في بلاد الكفر في البعد الدينى، لا النصره والحمايه في البعد المعيشى المدني.

وهذا ما تشير إليه الآيه المتقدمه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، أى تثبت للمسلمين الذين هاجروا وجاهدوا ... مطلق الولاية، أى الشامله للولاية السياسيه المدنيته والولاية الدينيه.

وذلك بعد تحمّلهم لأعباء الهجره، سيكون لهم العيش تحت كنف النظام الإسلامى، والقيام بالوظائف العامه، كدفع الضريبه المالىه وهو الجهاد بالأموال، والدفاع عن الأمن الاجتماعى

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١١٩

والدينى، وهو الجهاد بالنفس في سبيل الله.

وفى مقابل ما تقدم تشير الآيه إلى الذين لم يقوموا بما قام به اولئك المهاجرون والمجاهدون كما فى قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا («١»)، أى الذين انتموا إلى هذا الدين، ولكن

لم يهاجروا ويعيشوا في بلاد المسلمين، وإنما بقوا في ديار الكفر، فلا يثبت لمثل هؤلاء ما يثبت للمسلمين من حقّ الحماية وما يرافقها من امتيازات للمسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام وتحت ظلّ نظام الإسلام.

نعم، يستثنى من ذلك ما في قوله تعالى: وَإِنْ اسْتَنْصَيْتُمْ رُؤُوسَكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصِيرُ، أى يجب نصرتهم في الدين، فيما لو اضطهدوا بسبب انتمائهم الدينيّ.

وقد ورد في (تفسير العيّاشي) عن زراره، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال: «سألتهما عن قوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا، قالوا: إنّ أهل مكّه لا يرثون أهل المدينة» ((٢)).

وهذا المعنى يقرّره الشيخ الطوسي بقوله: «الولاية عقد النصره

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٢٠

للموافقه فى الديانته، ثمّ أخبر تعالى عن الذين آمنوا ولم يهاجروا من مكّه إلى المدينة، فقال: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ.

وقيل فى معناه قولان:

أحدهما: وولاية القرباه، نفاها عنهم لأنهم كانوا يتوارثون بالهجره والنصره دون الرحم. فى قول ابن عبّاس والحسن وقتاده والسدى، وعن أبى جعفر عليه السلام: إنهم كانوا يتوارثون المؤاخاه الاولى.

الثانى: إنّه نفى الولاية التى يكونون بها يداً واحده فى الحلّ والعقد، فنفى عن هؤلاء ما أثبتته للأولين حتى يهاجروا» ((١)).

والحاصل: أنّ الولاية المقرّره فى الآيه لا تختصّ بولاية الميراث، بل هى شامله لولاية النصره، وولاية الأمن، أى الولاء السياسى.

وعلى ضوء هذا لا يرد الاعتراض بأنّ الآيه منسوخه بقوله تعالى:

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ((٢))؛ وذلك لأنّ النسخ لبعض مفاد الآيه لا يستلزم النسخ لجميع مفادها، فلا يرفع اليد عن بقيه مفاد الآيه.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٢١

ويتحصّل من مفاد القاعده لما نحن فيه من المقام أنّ الآثار والامتيازات

ثابته للشخص لأجل ولائه السياسي وعيشه في ظل النظام الإسلامي، دون من يعيش في بلاد الكفر، فإنه لا تثبت له تلك الامتيازات من النصره والحمايه والأمن، والاستحقاقات من بيت المال.

وهذا المفاد من الآية لا يتنافى مع آيه: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ لأنّ مورد كلّ منهما أجنبي عن الآخر، فلا تكون آيه اولى الأرحام ناسخه للآيه في المقام، بلحاظ هذا المورد، وإن كانت آيه اولى الأرحام ناسخه لمورد الوراثه فيها.

ومما يعضد مفاد هذه القاعده، ما تشير إليه آيه الذمه، والجزيه في أهل الكتاب من أنّهم بانضوائهم تحت النظام الإسلامي، يجب على المسلمين القيام بجمله من الواجبات تجاههم، من قبيل حمايتهم من الاعتداء الخارجى، وحمايه نفوسهم وأعراضهم وأموالهم من الظلم الداخلى، ومنحهم حريه التدبير وحريه العمل والكسب ونحوها من الحقوق.

ويعضد هذه القاعده قوله تعالى: فَلَمَّا تَخَذُوا مِيثَاقَهُمْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَخْذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا* إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٢٢

وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَفُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا («١»)، حيث قررت أنّ ميزان الولاء السياسى يتحدّد على أساس الهجره فى سبيل الله إلى دار الإسلام ونظامه، وكذا من يرتبط بنظام الإسلام بميثاق، يكون تحت ظلّ ولايه النظام الإسلامى.

وكذلك قوله تعالى: وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مَسْلُومَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ («٢»).

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٢٣

القاعده السادسة: لزوم إعطاء حقّ المواطنه للأفراد من دون تفريق ... ص: ١٢٣

إشارة

على ضوء ما تقدّم من مفاد هذه القاعده التى تقول إنّ ترتّب الامتيازات والحقوق التى يوفرها النظام الإسلامى والخدمات

المدنيّة، يكون على أساس الولاء السياسيّ لا مجرد الانتماء الدينيّ أو المذهبيّ، فعلى هذا الأساس يجب عدم التفريق بين أفراد المسلمين في الاستحقاقات المدنيّة في النظام الإسلاميّ في البلد الواحد، مهما كان انتماءه المذهبيّ، فإنّ أتباع كلّ مذهب، لهم من الحقوق والاستحقاقات المدنيّة في ذلك البلد الذي يعيشون فيه، وإن اختلف النظام السياسيّ في تلك الدوله في الانتماء المذهبيّ.

حديث الفرقة الناجية والتعايش السلمي بين المسلمين ... ص: ١٢٣

ذهب جملة من المتطرّفين في تفسير حديث الفرقة الناجية - وهو قوله صلى الله عليه وآله: «إنّ بني إسرائيل تفرّقوا على إحدى وسبعين فرقة، وإنّ هذه الامّة (يعنى امّته) ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا فرقة واحده» («١») - إلى تفسير معنى ومفاد الحديث الشريف بتفسير

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ١٢٤

خاطي، حيث قالوا: لما كان حديث الفرقة الناجية يفيد حصر النجاه في فرقة واحده، وكون بقيه الفرق الإسلاميّه الاخرى على ضلال، فإنّ ذلك يقتضى محاربه جميع الفرق الضالّه وهدر حرمتها، ونفى صفه الإسلام عنها، وإن كانت تنتحل الإسلام وتشهد الشهادتين، لأنّها فرق ضالّه مصيرها إلى النار، كما هو مقتضى تعبير الحديث: «أنّها في النار».

إلّا أنّ هذا التوهّم فاسد وباطل، وذلك للنقاط التاليه:

١- إنّ مسائل العقيدة وقواعد الدين لا يمكن استخلاصها من دليل واحد كآيه، أو حديث قطعيّ الصدور من دون فهم بقيه الأدلّه المتعلّقه بذلك الموضوع؛ لأنّ الدين منظومه واحده لا تتجزأ وهي غير متدافعه مع بعضها البعض، وعلى هذا، فالنظره التجزيئيه الاحاديّه زائغه عن الصراط القويم، وهذا ما ندّد به القرآن الكريم بقوله تعالى: «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» («١»).

٢- وجود اختلاف

بين أحكام دار الدنيا وبين أحكام دار الآخرة

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٢٥

فإنَّ الحكم فى دار الدنيا قائم على ظاهر الحال- كما تقدّم- من أن الإقرار بالشهادتين يوجب حقن الدماء والأعراض والأموال، والحكم على مَنْ تشهّد الشهادتين بالإسلام، ويحكم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وإن كان منافقاً.

وأما أحكام الآخرة، من النجاه من النار، وجزاء الله وعقابه، فهى أحكام تترتب على اعتقاد الإنسان الباطنى، وما عقد عليه قلبه، وما استقرت عليه جوانحه، وما اعتقده ضميره؛ وذلك بحسب ما تواتر لدى المسلمين من الآيات والروايات التى سبقت الإشاره إليها فى البحث السابق بأنّ مَنْ تشهّد الشهادتين دخل فى حظيره الإسلام.

وهذا المعنى يلتقى مع الألفاظ الواردة فى حديث الفرقة الناجية التى نسب فيها رسول الله صلى الله عليه وآله جميع الفرق المتفرقة إلى امته وهى امه الإسلام، فى حين قصر صلى الله عليه وآله الحكم الاخرى من النجاه من النار، على فرقه واحده منها دون أحكام دار الدنيا.

إذن، الحديث فى صدد الإشاره إلى الأحكام الاخرى دون أحكام الدنيا.

ومما يؤكّد هذه القاعده من التفصيل بين أحكام الآخرة وأحكام الدنيا، هو قوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٢٦

إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (١١).

فقد أطلقت الآية الكريمة صفة الإيمان على كلا الطائفتين المتقاتلتين رغم كون إحداهما باغية لم تفيء إلى أمر الله، وهناك آيات اخرى تؤكّد المضمون ذاته.

وهناك فهم آخر لحديث الفرقة الناجية، يتركز فيه جانب التفريط، وهو قول المرجئه القائلين بأنّ كلّ من تشهّد الشهادتين بلسانه يكون ناجياً يوم القيامة، مع أنّ الحديث الشريف يكشف بشكل واضح عن وجوب الفحص والبحث عن

تلك الفرقة المحقّقه الموعوده بالنجاه، والتمسّيك بها دون بقيه فرق المسلمين، كسلوك مرتبط بالآخره، لأنّ مؤدّى الحديث النبوى هو أنّ الاختلاف الواقع ليس فى دائره الظنون والاجتهاد المشروع الموجب للتعذير، وإنّما الحديث فى صدد الإشاره إلى أنّ اصول الإيمان وأركان المعرفه من الامور القطعيه واليقينيّه، وإن لم تكن ضروريّه عند كلّ المسلمين بسبب اختلاف وجهات النظر بين الفرق الإسلاميه.

فحديث الفرقة الناجيه يمثّل منهجاً مهمّاً لغايات وأهداف الوحده، وهو الحثّ على ضروره البحث والتنقيب والحوار لأجل

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٢٧

الوصول إلى الحقّ والهدى، وأنّ أفراد الامه الإسلاميه وإن اشتركوا جميعاً بتشهدهم للشهادتين وتعايشوا فى ظلّ أمن نظام موحد كافل لهم، إلّا أنّ ذلك بحسب ظاهر الإسلام فى النشأه الدينويّه، أمّا النجاه فى الآخره، فالميزان فيها هو الإيمان - كما تقدّم -.

فهناك صفه الإسلام تتحقّق بالإقرار باللسان وتترتّب عليه أحكام المواطنه فى دار الإسلام ونظامه، وإلى جوار صفه الإسلام توجد صفه الإيمان التى تتحقّق بالاعتقاد القلبى وتترتّب عليها الأحكام الاخرويّه من النجاه من النار ونحوها.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٢٩

الفصل الثالث: نظام التنسيق والتوافقات الوقتيه ... ص: ١٢٩

إشاره

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٣١

وحاصل هذا النظام عبارته عن صياغه مواقف سياسيه مشتركه ضمن آليات معينه، يمكن أن تقع فى مجالات متعدده كمجال السياسه بين الدول، وفى المجالات الاجتماعيه والاقتصاديّه ونحوها. وقد يعرف بأنّه نظام تدبير سياسى بحسب الظرف الراهن.

غايات نظام التنسيق والانسجام والتوافق ... ص: ١٣١

يرمى هذا النظام إلى معالجات آتية وسريعه لحفظ المصالح المشتركه بين الأطراف، وتبديد النزاعات والتشنجات الراهنه.

امتياز نظام التنسيق عن نظام الوحده ونظام التقريب ... ص: ١٣١

يتميّز نظام التنسيق عن نظام الوحده ونظام التقريب فى تكفّله لمعالجه سريعه وإيجاد الحلول للأزمات الراهنه التى لا يمكن تأخير معالجتها بالاعتماد على نظام الوحده أو التقريب اللذان يتطلّبان وقتاً مستغرقاً وطويلاً.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٣٢

علاقه نظام التنسيق مع نظام الوحده والتقريب ... ص: ١٣٢

من الواضح أنّ نظام التنسيق والتوافقات يتكئ أيضاً على بعض المشتركات في نظام الوحدة، ولا يتوقف على إنجازات الوحدة في دوائرها الوسيعة.

كما لا يتوقف هذا النظام على نظام التقريب، بل يقع في موازاته، فإنّ نظام التنسيق يمكن أن يوجد ويتحقق وإن لم يكن لنظام التقريب وجود وحياء. نعم، هناك ثمار وآليات مشتركة بين نظام التقريب ونظام التنسيق.

نظام التنسيق يمثل الحد الأدنى للوحده ... ص: ١٣٢

إشارة

إنّ للوحده حدّاً أعلى وأدنى، وهذا ما يقرّره عدد من النصوص القرآنيّة، منها:

١- قوله تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١)، حيث يكشف صدر الآيه عن أنّ الحدّ الأعلى للوحده التامّه هو الطاعه لله وللرسول، أى الانقياد والولاء التام لله ورسوله.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٣٣

بينما تكفل ذيل الآيه وهو وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا بيان الحدّ الأدنى للوحده، وهو تحريم التنازع بين المسلمين.

ولعلّ أروع ما تضمّنته الآيه المباركه هو أنّها جاءت مشفوعه ببيان فلسفه وحكمه وسبب حرمة التنازع، وهو أنّ التنازع يؤدّى ويفضى إلى الفشل والضعف وذهاب قوّه المسلمين وقدرتهم، كما هو واضح من تعبير الآيه ب وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، أى تذهب غلّتكم وقوّتكم.

وعلى هذا الضوء، فإنّ الحدّ الأدنى من الوحده، وهو إيجاد الحلول السريعه والآتيه لتجنّب حصول الأزمات والنزاعات أو لتكوين موقف متّحد تجاه موضوع معين، سواء فيما بين المسلمين أنفسهم أم بين المسلمين وغيرهم، هو ما يسمّى بنظام التنسيق والانسجام والتوافق.

٢- قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِرُوا بِحَبْلِ اللَّهِ نِعْمَتِهِ إِخْوَاناً (١).

فقد أشار صدر الآيه المباركه أيضاً إلى أنّ الحدّ الأعلى للوحده،

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٣٤

هو الاعتصام بحبل الله، بمعنى الولاء والاتباع لله وللرسوله صلى الله عليه و آله.

أمّا ذيل الآيه فقد

تصدى لإبراز وبيان الحد الأدنى من الوحده وهو تجنب النزاع والفرقه بأى شكل من الأشكال، وهذا الحد الأدنى من الوحده يطلق عليه اسم نظام التنسيق والانسجام والتوافق.

إذن، نظام التنسيق والانسجام والتوافق، يمثل الحد الأدنى للوحده، والتفريط به يؤدى إلى حصول العداوه بين المسلمين، ويذهب بالنعمة العظيمة التى من الله تعالى بها عليهم، وهى الالفه بين القلوب، كما فى تعبير الآيه ب فآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ.

وهناك عدّه نصوص قرآنيه اخرى تشاركها فى المضمون ذاته مؤكده على خطوره التجاوز والتفريط بالحد الأدنى للوحده، وهو نظام التنسيق والانسجام والتوافق، كقوله: إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ (١١).

وقوله: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأُذُنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٣٥

وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١١)، وهى واضحه الدلاله على توقّف أو شرطيه عدم التنازع والفرقه فى تحقيق المسلمين للنصر.

وفى مقابل ذلك فإنّ معصيه الرسول صلى الله عليه وآله وعدم طاعته، مدعاه للتنازع فى الأمر.

فهذه الآيه المباركه تلتقى فى التأكيد مع ما تقدّم من الآيات، فى أنّ الحد التام أو الأعلى للوحده، لا يمكن تحقيقه إلاّ بتمام الطاعه لله ورسوله صلى الله عليه وآله.

وبناءً على ما تقدّم يتضح أنّ أسباب التنازع والفرقه هو اتّباع الأهواء والميول، والابتعاد عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله كما فى قوله تعالى:

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّتْ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي

شَكَ مِنْهُ مُرِيبٌ (٢).

وقوله تعالى: وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ (٣).

وغيرها من الآيات التي تصرّح بأن أهم أسباب الفرقه والاختلاف

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٣٦

هو البغض واتباع الهوى.

بعض ممارسات حكام المسلمين سبب للفرقه ... ص: ١٣٦

مما ينبغي التذكير به هو أنّ من أهم أسباب النزاع والفرقه بين المسلمين وطوائفهم ومذاهبهم، هو ما يقوم به بعض حكام الشعوب الإسلاميه من السعى لإشعال فتيل الفتنه بين المسلمين وإيجاد الفرقة بينهم؛ وذلك لأنّ وحده الصفّ بين المسلمين واتحادهم وانسجامهم يقلق ويخيف هؤلاء الحكام، ويهدّد عروشهم؛ إذ الانفتاح بين المسلمين والطوائف الإسلاميه يحى مبادئ الإسلام الأصيله الباعثه على قوه المسلمين وإقامه العداله بينهم، وفتح باب إحياء فريضه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على مصراعها، التى من أهم بنودها محاسبه الحكام ومراقبتهم وصدّهم عن الاستبداد والاستئثار بالثروات، وتحكيم قاعده الاستشاره والشورى، ومشاركه عموم المسلمين فى الحكم.

ومن الواضح أنّ إحياء هذه القواعد والاصول الإسلاميه، يهدّد مشروعيه حكوماتهم واستمرارها، ويحدّد من إطلاق عنانها فى التصرفات، ومن ثمّ يلجأ هؤلاء الحكام إلى إثارة الفرقة والنزاع بين المسلمين؛ لئلا يواجهوا بجبهه متّحده من عموم المسلمين.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٣٧

قاعده فى بيان حقيقه المذهبيّ العقائديّ والفقهيّ ... ص: ١٣٧

هناك إثارات وتساؤلات متعدّده حيال المذهبيّ، فالشخص المعتنق للدين الإسلامى حين دخوله الإسلام ينقدح فى ذهنه تساؤل حول تعدّد المذاهب العقائديّ والفقهيّ فى الدين الواحد، وهل أنّ المذهبيّ من صلب الدين، أم هى مقحمه فى الدين؟

وقد يتساءل عن الفارق بين الدين والمذهب؟

وهل أنّ الدين يشتمل على مذاهب متعدّده أم لا؟

وإلى جوار ما تقدّم من تساؤلات، قد يثار تساؤل آخر يتوجّه صوب بيان الفارق بين تعدّد الاجتهادات وتعدّد المذاهب؟

أو أنّ المذاهب هى نفس الاجتهادات، أم شىء آخر؟

وهل أنّ ما قام به رواد مرحله تأسيس المذهبيّ العقائديّ أو الفقهيّ، هو عمليّ اجتهاديّ، أو هى عمليّ تختلف جوهرياً عن ذلك؟

وعلی تقدیر کونها لیست اجتهادیّه، وإنما هی شیء آخر، فهل أنّ حقیقه عملیه تأسیس المذاهب هو فعل یرتقی إلى درجه
التشريع فی الدین

أم لا؟ وقد يعبر عنه كما في جملة من الروايات الواردة

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٣٨

من أهل البيت عليهم السلام ب (المنهاج) إشاره إلى قوله تعالى: جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا (١)».

وغير ذلك من التساؤلات التى تثار لدى المتابع والمتصفح لعنوان الدين والشريعة والملة والنحلة والمذهب والمنهاج والطريقه.

ولكى تتضح الإجابة على هذه التساؤلات، ينبغى إعطاء لمحة إجمالية تصوّريه عامه عن حقيقه المذهبيّه العقائديّه والمذهبيّه الفقهيّه لدى المسلمين.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٣٩

حقيقه المذهبيّه العقائديّه عند المسلمين ... ص: ١٣٩

لا شك أنّ هناك مذاهب عقائديّه متعدده فى الدين الإسلامى غير المذاهب الفقهيّه، فإنّ تنوّع المسلمين إلى شيعة وسنّه، يعدّ تعدّداً مذهبيّاً عقائديّاً، مضافاً إلى تنوّع المذاهب العقائديّه عند الشيعة والسنّه أنفسهم، فمذهب الشيعة تعدّد إلى مذهب الإماميّه الإثنى عشريّه، والإسماعيليّه، والواقفيّه، والزيديه، والصوفيّه، وغيرها.

وهكذا الأمر بالنسبه إلى السنّه التى تنوّعت مذاهبهم العقائديّه إلى مذاهب متعدده، من قبيل مذهب الأشعريّه، والمعتزله، والسلفيّه، والمرجئه، والقدريّه، والكراميّه، ونحوها.

إلّا أنّ الشىء الذى يسترعى الالتفات هو أنّ هناك جامعاً مشتركاً بين جميع هذه المذاهب العقائديّه، يلتقى فى تحديد ميزان وضابطه المذهبيّه العقائديّه.

ميزان المذهبيّه العقائديّه ... ص: ١٣٩

إنّ ميزان المذهبيّه العقائديّه يتشكّل من ركائز متعدده، وهى:

الاولى: إنّ المسائل الاعتقاديّه مرتبطه بأفعال القلب والجوانح، لا الجوارح.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٤٠

الثانيه: إنّ المسائل الاعتقاديّه ممّا يتحقّق بها الإيمان الذى به تتحقّق النجاه فى الآخرة.

وعلى هذا الأساس، فليست كلّ مسأله اعتقاديّه مختلف فيها تشكّل مذهباً عقائديّاً، بل المسائل التى تدخل فى تحديد دائره المذهب العقائدى هى المسائل الاعتقاديّه التى تعدّ من أركان الإيمان عند كلّ مذهب، لا تفاصيل العقائد.

الثالثه: المسائل الاعتقاديّه التي تتنوّع على ضوئها المذاهب، هي من سنخ المسائل المستنده إلى أدلّه يقينيّه قطعيّه، بخلاف غيرها من المسائل الاعتقاديّه التي تستند إلى أدلّه نظريّه، سواء كانت قطعيّه أم ظنيّه.

الرابعه: إنّ منزله الأشخاص الذين ارتبطت أو اتّسمت بهم هذه المسائل الاعتقاديّه، هي منزله تفوق درجه الفقهاء أو الرواه العدول بحسب ذلك المذهب.

وتصل المنزله عند كلّ مذهب بحسبه إلى درجه الإمامه في الدين، ومن ثمّ يتمتّع هؤلاء بقدسيّه خاصّه لدى أتباع المذهب الذي ارتبط بهم، تفوق منزله الفقهاء والعلماء.

الخامسه: إنّ عمليّه التأسيس العقائديّ لكلّ مذهب، ليست عمليّه اجتهاديّه استنباطيه ظنيّه تتحرّك ضمن دائره المتغيرات،

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص:

بل هي عملية بناء ثوابت تمثل أركان الإيمان.

ولا يعني كون هذه المسائل من الثوابت، وخروجها عن دائره الاستنباط الظنّي، أنّها ليست داخله في دائره الفحص العلمي؛ لأنّ الفحص والتحرّي العلميّ وتحصيل العلم شامل لآسّ الدين، وهو معرفه الخالق والإيمان به، وكذا النبؤه والرساله والمعاد، فضلاً عن غيرها من المسائل الاخرى وإن كانت يقينيّه.

فالبحث في مسأله من المسائل ومناقشتها لا يعني اتّكائها على أدلّه ظنّيّه اجتهاديّه.

وبعبارة اخرى: إنّ استناد مسأله ما على أدلّه بديهيّه، فضلاً عن الأدلّه القطعيّه واليقينيّه، لا يعني أنّها خارجة عن مساحه المناقشه والفحص والتحرّي العلمي عن أدلّه تلك المسأله. فالمسأله وإن كانت بديهيّه، إلّا أنّ البحث عن أدلّتها وإثارتها يفيد - على الأقل - التنبيه وإجلاء الغموض الذي قد يعتورها ولو من بعض جهاتها.

وعلى هذا، يتبيّن أنّ دائره الفحص العلميّ أوسع من دائره الاجتهاد النظريّ الظنّي.

حقيقه وموقعيه علميه التأسيس العفائديّ من الدين ... ص: ١٤١

عند التأمل والتدبّر في الدور الذي قام به الجيل الأوّل، وهم أهل البيت عليهم السلام عند أتباعهم، أو ما قام به الصحابه لدى أتباعهم أيضاً،

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ١٤٢

نجد أنّ هذا الدور لدى أتباع كلّ طرف لا يكون اعتباره على حدّ اعتبار الرواه للروايه، ولا يقتصر أيضاً على حدّ اعتبار درجه مكانه الفقهاء وفتاواهم، وإنّما درجه واعتبار الدور الذي قام به هذا الجيل تتخطى وتتجاوز درجه اعتبار الرواه والفقهاء، بحيث تكون حجّيتهم واعتبارهم دخيله في حجّيه الكتاب والسّنّه، وأنّ أمانتهم على الدين واعتبارهم لدى أتباعهم يتوقّف عليها اعتبار الكتاب والسّنّه، وأنّ الخدشه في اعتبارهم يستلزم إبطالاً للكتاب والسّنّه؛ لذا كانت حجّتهم ضروره في الدين عند أتباعهم، ومن ثمّ لا يتقدّم عليهم أحد فيما بعدهم، ولا يسوغ الردّ عليهم بأيّ حال من الأحوال.

وعلى هذا الأساس، يتّضح أنّ ما قام

به هؤلاء من دور في الدين عند أتباعهم، هو دور فوق النقد والتخطئه وإن لم يكن دورهم ليس فوق الفحص والتحري والبحث. ولا يمكن تجاوزه؛ ولذا اطلق عليهم أنهم الأئمة في الدين لدى أتباع كل فريق.

وهذا يكشف عن ضروره وجود حلقة تتوسط بين عموم الناس وبين الكتاب والرسول صلى الله عليه وآله.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٤٣

بيان ضروره الحلقة المتوسطهين الامه وبين الكتاب والرسول صلى الله عليه وآله ... ص: ١٤٣

اشاره

ذكرت عدّه أدلّه لهذه الضروره، نشير إليها باختصار:

الدليل الأول: بيان ثوابت الدين ... ص: ١٤٣

من الواضح أنّ الكتاب والسنة يمثّلان المصدرين الأساسيين للشريعة، وأنّ حجّيتهما قطعيه، ثابتة عند جميع المسلمين، كذلك قامت الأدلّه الإعجازيه على أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى.

إلّا أنّ الشىء الذى ينبغى التركيز عليه هو أنّ تلك الأدلّه الإعجازيه، وإن كانت شامله لكل آيه من القرآن الكريم، إلّا أنّ هناك مساحه واسعه من الأدلّه الإعجازيه المتنوعه للكتاب، غير متيسره الإدراك لعموم الناس فى الأجيال اللاحقه للجيل الأول، بل وكذا عموم الناس فى الجيل الأول.

فلأجل إثبات وبيان هذا المقدار من الموارد الإعجازيه للقرآن الكريم، الغير المتيسره الفهم لعموم الناس، تحتاج لمن يقوم ببيانها ونقلها للمسلمين، كمورد أسباب النزول أو ملابسات الأحداث لنزول الآيات أو الظروف التاريخيه والاجتماعيه المصاحبه

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٤٤

والمزامنه، سواء بلحاظ التدوين والكتابه، أو غيرها من الامور الكثيره.

ومن المعلوم أنّ النقل القطعى لا يتحقّق إلّا عبر التواتر، وهو التظافر فى العدد الكمى والكيفى، وهو أمر غير متوفّر فى الجيل الأول فى كلّ الموارد والمشاهد النبويه؛ لقله عدد الناقلين، ولعدم مشاهدته عدد من المسلمين يتحقّق بهم نصاب التواتر.

وهذا يعنى عدم وجود تواتر فى النقل لموارد كثيره صدرت عن النبى صلى الله عليه وآله، كتفسير وبيان لإعجاز أو مفاد آيات القرآن الكريم غير الميسره الفهم لدى عموم الناس، أو لموارد إعجازيه أو تشريعيه صدرت منه صلى الله عليه وآله.

وعلى هذا، فتوجد موارد اخرى كثيره لم يشهدوا المسلمون من النبى صلى الله عليه وآله بالشكل الذى يوفّر القطع فى النقل والتأديه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه الموارد تعدّ من الثوابت والضرورات الدينيه، وليست من المسائل الفرعيه التى

يكفى فيها الظنّ.

وبناءً على هذا، فلا بدّ

من أن يكون القائمون بالتأديبه والنقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله لمثل هذه الثوابت، بدرجة من الصدق فى النقل تفوق اعتبار الرواه، وتفوق فى العلم درجه فقاهاه الفقهاء فى الضبط العلمى، أى لا يحتمل فيهم الخطأ والاشتباه بنحو يوصد ويسدّ باب

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٤٥

الشكّ والريبه.

وهذه الحلقة هى الإمامه فى الدين، التى من مهامها تأصيل الثوابت العقائديه والدينيه.

الدليل الثانى: تحقيق وضبط العناصر الدخيله فى ضروريات الدين ... ص: ١٤٥

وهذا الدليل ينطلق من ضروره التفسير الأوّلى للقرآن والسنة بحسب أسباب النزول، ومنشأ ودواعى صدور الحديث النبوى، ولإثبات ما كان من السيره النبويه، ممّا له دور مهمّ فى تحديد المعنى الابتدائى الذى تتركز عليه المراحل الاخرى من مراتب المعانى.

وضروره هذه المرحله تناظر مرحله أصل ألفاظ الكتاب والسنة؛ لأنها بمثابة نقل الدلالات والعناصر الدخيله فى الدلاله ممّا هو غير ملفوظ.

ولا يخفى حجم دور هذه الدلالات فى رسم المعالم النهائيه للمعنى.

وتحقيق وضبط هذه الملايسات الدخيله فى ضروريات الدين، لا بدّ أن تقوم به مجموعه مأمونه عن الخطأ فى الفهم والنقل، وإلا سوف يتطرّق احتمال الخلاف فى ضرورات الدين وثوابت

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٤٦

الشريعه التى اتكأت وارتكزت على تلك المعانى الابتدائيه للآيات والأحاديث الشريفه، ويسرى إلى من دونهم ممّن يتلقون منهم الإدراك والفهم لتلك الآيات والأحاديث من تلك المجموعه.

ومن الواضح أنّ هذه المجموعه غير بالغه عدداً تلك الكثره التى يتحقّق فيها القطع فى النقل، من ناحيه الكمّ، وكذلك لم يصل نقل هذه المجموعه إلى درجه البدهاه فى الفهم من ناحيه الكيف المستكشف من توافق الكمّ الهائل.

وعلى هذا، فلا يؤمن احتمال الخلاف، إلّا من خلال اعتبار تلك المجموعه يفوق اعتبار العدول فى النقل واعتبار الفقهاء فى الفهم والإدراك.

وبهذا تتضح ضروره القيام بهذه المرحله المتوسّطيه بين النبى صلى الله

عليه وآله والائمة.

وهذا الدور المتميز في الاعتبار والأهميه إلى درجة الرياده والقياده في الدين، وهو ما يصطلح عليه بالإمامه في حفظ وبناء معالم الدين.

الدليل الثالث: القيام بدور التفصيل في القواعد الاعتقاديّه ... ص: ١٤٦

من المعلوم أنّ للعقائد اصولاً ومبادئ واسس عامّه تمثل البنيه

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٤٧

التحتيه لمنظومه الدين الاعتقاديّه، المتلقاه من ظاهر الكتاب وسنّه النبيّ صلى الله عليه وآله.

وتنبثق من هذه الاصول الاعتقاديّه قواعد اخرى تفصيليه، ذات مراتب أكثر تفصيلاً، وهذه القواعد التفصيليه المتراميه، قد تسالم المسلمون على كونها من شرائط تحقّق الإيمان، وارتهان النجاه بها، رغم اختلافهم في تعيينها وتحديدتها بحسب اختلاف مذاهبهم.

وعلى هذا الضوء، فإنّ هذه القواعد التفصيليه في مراحلها الاولى، خارجه عن دائره الاجتهاد؛ لأنّ ما يرتهن به الإيمان والنجاه لا بدّ أن يكون في الموضوع بدرجه الضروره والبدايه عند أتباع كلّ مذهب.

وعلى هذا الأساس، فإنّ القيام ببيان القواعد العقائديه التفصيليه واستخراجها من الكتاب والسنّه، يفوق في اعتبار النقل الموثوق أو الاجتهاد الاستنباطي، وهي درجه المصونيه عن الخطأ والزلل، وهي التي يصطلح عليها بالعصمه.

وهذا هو أحد أدوار الإمامه في الدين.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٤٨

حقيقه المذهبيه الفقهيّه ... ص: ١٤٨

اشاره

لكي يتبين ميزان وحقيقه المذهبيه الفقهيّه لا بدّ من بيان الفرق بين المذهب الفقهيّ وبين الاجتهاد في الفقه في دائره المذهب الواحد.

بمعنى أنّ هناك تساؤلاً يثار حول الفرق بين عمليّه الاستنباط الذي مارسه أبو حنيفه ومالك والشافعي وابن حنبل، وبين عمليّه الاستنباط التي يمارسها الفقهاء من أتباع تلك المذاهب، كفقهاء الأحناف والمالك والشافعي والحنابله ...

السبب في سدّ باب الاجتهاد لدى أهل السنّه ... ص: ١٤٨

إلى جوار ما تقدّم من تساؤل، يثار تساؤل آخر يرمى إلى معرفه السرّ، والسبب في منع وسدّ باب الاجتهاد في عرض اجتهاد أئمّه تلك المذاهب الأربعة.

وعلى فرض وتقدير أنّ ما مارسه أئمّه المذاهب الأربعة من آراء فقهيّه، هي عمليّه اجتهاديّه بحته، فعلى هذا التصرّ، فلماذا لا تخضع آراؤهم الفقهيّه للنقد الاجتهاديّ من قبل بقيه الفقهاء من بعدهم؟

ولماذا صارت آراؤهم الفقهيّه ثوابت فقهيّه مذهبيّه، مع كون

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٤٩

الآراء الاجتهاديّه المستنبطه من الأدلّه الظنيّه في معرض التغيّر والتبدّل؟

إذ أنّ من المعلوم أنّ أدوات الإحراز والاستكشاف الظنيّه قد تصيب وقد تخطئ، فقد يبنى على رأى استناداً على دليل معيّن، ثمّ يظفر بدليل أقوى من الأوّل، فيبدّل رأيه، وهكذا.

وعلى هذا الأساس، فإنّ السؤال الذى يضغط على الفكر الإنسانى هو: لماذا عادت آراء أئمّه المذاهب الفقهيّه الأربعة ثوابت دينيّه لا- يمكن تخطيها، ولا- يمكن لأىّ فقيه آخر تجاوزها ومناقشتها؟ بل يجب عليه أن يكتيف ذهنيته ومبانيه الفقهيّه فى تبعيّه آراء أئمّه المذاهب، إلى أن صارت آراؤهم اصولاً ونصوصاً دينيّه ذات قداسه ومكانه خاصّه.

وعلى ضفاف هذا التساؤل، هناك إثارة اخرى تستفهم عن السبب فى حصر المذاهب الفقهيّه فى أربعه فقط، مع وجود العشرات من الفقهاء المعاصرين لهم ممّن تبعهم بفتريه وجيزه؛ كإبراهيم النخعى، وسفيان الثورى، والحكم بن عيينه، والأوزاعى، وعمر بن دينار الأثرم،

والحسن البصرى، والأصم وغيرهم؟

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٥٠

إجابات لا تخلو من تأمل ... ص: ١٥٠

قد ذكرت إجابات تبيّر سبب حصر المذاهب بالأربعة، وحاصل هذه الإجابات هو أنّ غلق باب الاجتهاد وحصر المذاهب الفقهيّة فى أربعة؛ هو لأجل الخشية من تكثّر وانتشار المذاهب المتعدّده بشكل غير حاصر.

فتح باب الاجتهاد لدى مذهب الإماميّة ... ص: ١٥٠

فى قبال ظاهره سيّد باب الاجتهاد وحصر المذاهب فى الأربعة خشية تكثّر المذاهب، نجد أنّ هناك ظاهره معاكسه اخرى فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام وهو فتح باب الاجتهاد على مدى أربعة عشر قرناً، مع وحده المذهب الفقهيّ، ولم يستحدث أىّ مذهب فقهيّ آخر فضلاً عن تكثّرها إلى مذاهب متعدّده، فما هى البنيه الموجوده فى منهاج أهل البيت عليهم السلام التى لا يخشى معها من فتح باب الاجتهاد، وعلى العكس فهى مفقوده فى المذاهب الاخرى فيخشى من فتح باب الاجتهاد.

فهاتان الظاهرتان؛ ظاهره سدّ باب الاجتهاد لدى السنّه، وظاهره فتح باب الاجتهاد لدى الشيعة، تضغطان - ويالحاح - على الباحثين فى الوصول إلى حقيقه الأسباب الكامنه وراءهما.

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٥١

موقعه عمليه استنباطه المذاهب الأربعة من الدين ... ص: ١٥١

بناءً على ما تقدّم من عدم جواز تخطّى وتجاوز ما قام به أئمّه المذاهب الفقهيّة الأربعة لدى السنّه من استنباط، ولزوم اتّباعهم لكلّ من جاء بعدهم من الفقهاء، يتّضح أنّ الاعتبار والمكانه التى اعطيت لاستنباطات هؤلاء الأربعة، ليست بدرجة اعتبار الحجّيه الفقهيّة المعتاده، بل حضيت باعتبار ومكانه القواعد الثابته فى الدين والتى هى خارجه عن دائره الاجتهاد والاستنباط، وإن اطلق عليها عمليه استنباط واجتهاد.

وبعبارة اخرى: إنّ آراء واستنباطات الأربعة، اعتبرت لدى اتّباعهم بمنزله أقوال الإمام الصادق عليه السلام وأئمّه أهل البيت عليهم السلام لدى اتّباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وإن لم يصرّح معتنقو المذاهب الأربعة بما صرّحت الإماميّة عن أنتمّتهم عليهم السلام بكونهم أوصياء فى الدين.

وهكذا الحال بالنسبه لبقية المذاهب الفقهيّة الإسلاميه كالإسماعيليه، والزيديه، وغيرهم.

وهذا يعنى أنّ تلك المرحله التى قام بها أئمّه كلّ مذهب، هى حلقة مفصليّه ضروريّه فى بناء المنظومه الدينيه، تتوسّط بين التشريع لمرحله فرائض وسنن النبى صلى الله عليه وآله

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٥٢

الظنى الذى يقوم به المجتهدون من الفقهاء، وهى تكشف عن دور الإمامه فى التشريع الفقهيّ، بمعنى أنّها مرحله تبين وتفسير توقيفى واستخراج تعبدي للأحكام التفصيليه من فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله.

وبهذا يتضح أنّ هذه العمليه التى يقوم بها أئمة المذاهب ليست عمليه استنباط ظنى من الأدله، بل هى مرحله ضروريه فى التشريع لم ينكرها أى مذهب من مذاهب المسلمين، لإدراكهم أنّ منظومه التشريع الإسلامى تفرض ضروره وجود هذه الموقعيه من التشريع فى بناء الهيكلية التشريعيه للرساله الإسلاميه.

الاستدلال القانونى على ضروره مرحله الوصايه فى الدين ... ص: ١٥٢

ولتوضيح ضروره هذه المرحله، يمكن الاستعانه باللغه القانونيه، حيث بات واضحاً فى علم القانون، أنّ بناء منظومه القانون، إنّما يكون على شكل هرمى، بمعنى أنّه ذو مراتب وحلقات ودرجات، فقمه الهرم القانونى تمثّل الاسس والمبادئ التى تنطلق منها عمليه الانشعاب والتفرع لما دونه من مراحل وطبقات التقنين، كما هو الحال فيما نشاهده فى النظام القانونى السياسى للدوله، حيث يبدأ باولى مراحلها التى تمثّل القمه فى الهرم

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٥٣

القانونى، وهى الفقه الدستورى، ثم تليها المرحله الثانيه، وهى عمليه التشريع فى المجالس النيابيه، ثم المرحله الثالثه، وهى مرحله التشريع الوزارى، ثم المرحله الرابعه، وهى تشريع المجالس البلديه.

فهذه المراحل الأربع مترتبه ومتسلسله بعضها على بعض، وكلّ مرحله متولده من المرحله السابقه لها، ولا يمكن الوصول إلى المرحله الثالثه إلّا عبر المرحله الثانيه، كما لا يمكن الوصول إلى المرحله الرابعه إلّا بالمرور بالمرحله الثالثه، فلا يمكن تخطى كلّ مرحله ما سبقها من المراحل.

ومن الواضح أنّ ترتب هذا النظام القانونى بهذا الشكل، ليس من طريق الوضع البشرى الاعتبارى، وإنّما هى طبيعه ذاتيه للقواعد القانونيه، فإنّ المبادئ العامه الكئيه، كأصل العداله والحريه

والكرامه الإنسانيه، والثوابت الدينيه ونحوها، لا- يمكن تطبيقها على الموارد الجزئيه التفصيليه مباشره، من دون توسط مراحل تنزيليه قانونيه لتلك الثوابت العامه، وتكفل المراحل المتوسّطه، الموازنه والتركيب والتنسيق بين مجموعات متعدده من القواعد، تلتقى وتتشابك في مراحل وطبقات التنزل.

بمعنى أنّ في كلّ طبقه ومرحله من مراحل التنزيل القانوني

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ١٥٤

تتطلب مراعاة ضوابط وقواعد خاصه تقوم بدور التنسيق بين التشريعات والقواعد الخاصه بتلك المرحله.

وتختلف هذه القواعد والضوابط التي تقوم بدور التنسيق بين المجموعات الاخرى من القواعد التشريعيه من مرحله إلى اخرى.

فعند تنزل مبدأ العدا له والحريه في المجالات المختلفه كالمجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وغيرها من المجالات، تظهر لها تداعيات متدافعه ومتزاحمه، وأيضاً نجد أنّهما- مبدأ العدا له والحريه- متدافعان في تنزل الكرامه الإنسانيه، وهذا يتطلب وجود ضوابط للتنسيق بين هذه الاصول لإيجاد صياغات تشريعيه متوسّطه.

ولذا نجد أنّ العمل بمرحله من مراحل القانون، وهي التشريعات الدستوريه في القوانين الوضعيه، ليس من صلاحيات الحكومه التنفيذيه، إلّا بتوسّط مراحل تشريعيه اخرى، وهو ما تقوم به المجالس النيابيه لتنزيل وتفصيل القوانين الدستوريه إلى صياغات تشريعيه أكثر تفصيلاً وأضيق دائرة.

كما أنّ العمل في تشريعات المجالس النيابيه هي الاخرى ليست من صلاحيات مديريات وشعب الدوائر، إلّا بتوسّط تشريعات اخرى يقوم بها الوزراء ووكلاؤهم المعتمدين في اللجان المختصه،

الرأى الاخر في الوحده والتقريب، ص: ١٥٥

لتفصيل وتنزيل التشريعات النيابيه إلى تشريعات أكثر تفصيلاً، وهكذا الأمر بالنسبه إلى العمل بالتشريعات الوزاريه، ليس العمل بها من صلاحيات عموم الناس إلّا بتوسّط التشريعات التي في المجالس البلديه الخاصه بكلّ منطقه.

ومراعاة ترتيب هذه المراحل بعضها على بعض ليس أمراً ارتجاليّاً واتفاقيّاً، ولا- من طريق المواضعه والتوافق التصالحي على الاصطلاح، وإنّما هو أمر ذاتي تقتضيه كلّ طبيعه عامه ذات مدار وسيع جدّاً، فهذه

الطبيعه لا- يمكن أن تأخذ طريقها إلى الموارد الجزئية الضيقه المتشخصه، إلأعبر عناوين أضيق دائره، متراميه ومتعاقبه طولاً فى سلسله التنزل، بحيث تكون كل مرتبه لاحقه أضيق ممّا سبقها، إلى أن تصل إلى إمكانيه تطبيقها على الموارد الجزئيه الخارجيه. وهذا تحليل عقلى لبيان وجه الاستدلال على ضروره المراتب والطبقات والمراحل فى التشريع.

الأدله على ضروره عصمه الوصى فى الدين ... ص: ١٥٥

اشاره

هناك عدّه أدله لإثبات ضروره العصمه للوصى فى الدين، الذى يقوم بدور تنزيل القواعد العامه التى هى نوع من التشريع فى الدين، فى مراحلها الاولى من التشريع، ومن هذه الأدله:

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٥٦

الدليل الأول: الإحاطه بالروابط والنسب بين التشريعات، يتوقف على العصمه اللدنيه ... ص: ١٥٦

وحاصل هذا الدليل هو أنّ الإحاطه بمبادئ التشريع الكامل- وهو التشريع الإلهي- بنحو تامّ ومتناسب بين النسب والتنسيق بين الروابط لتكون موافقه ومتطابقه عمياً عليه فى الواقع والحقيقه، لا يمكن، بل يستحيل تحقّقها إلأبنحو خاصّ من العلم، وهو العلم الإلهي اللدنيّ الذى هو أساس ومبدأ العصمه.

الدليل الثانى: إدراك المصالح الواقعيه، يتوقف على العصمه اللدنيه ... ص: ١٥٦

إنّ العناوين ذات الطبيعه العامه تنتزل وتنحدر إلى عناوين اخرى وتصل إلى درجه تترامى وكأنّها عناوين متباينه لا صلّه فيما بينها. وإن هذه الرابطه والصله بين تلك العناوين المنحدره من العناوين العامه، لا يمكن أن يطلع أو يلمس طبيعه الرابطه والعلاقه فيما بينها، إلأمن زُود بالعلم الإلهي، ووقف على حقائق تلك العناوين.

والشاهد على ذلك هو ما نلمسه واضحاً فى مسيره البشريه فى

الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٥٧

التقنين للقوانين والدساتير الوضعيه، حيث نجد لها دائمه التغير والتبدل فى مبادئها واسسها العامه، فضلاً عمّا دونها من المراحل، وهذا يكشف عن عدم الإحاطه التامه بمنظومه الاسس والروابط والنسب بين تلك العناوين، وهو ما يطلق عليه بعدم إدراك المصالح الواقعيه وعدم الإحاطه بها.

هذا، وما أورد فى هذه الدراسه فى نظام الوحده والتقريب ونظام التعايش الإسلامى الإسلامى ليس إلأبادره فى مسيره التنقيح لمزيد من القواعد المنظمه لعلاقه المسلمين فيما بينهم وفى علاقتهم مع الملل والنحل الاخرى.

المصادر ... ص: ١٥٩

القرآن الكرىم

- ١- إرشاد السارى / القسطلانى: دار الفكر- بيروت.
 - ٢- بحار الأنوار / العلامه المجلسى: مؤسسه الوفاء- بيروت.
 - ٣- بلغه الفقيه / السيد محمّد بحر العلوم: تحقيق: السيد حسن محمّد تقى آل بحر العلوم، منشورات مكتبه الصادق عليه السلام- طهران، الطبعة الرابعه.
 - ٤- التاريخ الكبير / البخارى: المكتبه الإسلاميه- ديار بكر.
 - ٥- التبيان فى تفسير القرآن / الشيخ الطوسى: مطبعه النعمان- النجف الأشرف / ١٣٨٥ هـ.
 - ٦- تحرير الأحكام / العلامه الحلى: تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادرى، مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ.
 - ٧- التحرير والتنوير / محمّد طاهر بن عاشور المالكى.
 - ٨- تفسير القرآن العظيم / ابن كثير: دار المعرفه- بيروت / ١٤١٢ هـ.
 - ٩- تفسير البيضاوى / البيضاوى: دار الفكر- بيروت.
 - ١٠- تفسير الصافى / الفيض الكاشانى: دار الفكر- بيروت.
 - ١١- تفسير الصنعانى / الصنعانى: مكتبه الرشد- الرياض.
- الرأى الاخرفى الوحده والتقريب،

- ١٢- تفسير العياشي / العياشي: المكتبة العلميه الإسلاميه- طهران.
- ١٣- جامع البيان في تفسير القرآن / الطبري: دار الفكر- بيروت.
- ١٤- الجامع الصغير / السيوطي: دار الفكر- بيروت.
- ١٥- الجامع لأحكام القرآن / القرطبي: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الرابعه / ٢٠٠١ م.
- ١٦- جواهر الكلام / الشيخ محمد حسن النجفي: تحقيق: عباس القوجاني، دار الكتب الإسلاميه- طهران، الطبعة الثانيه.
- ١٧- سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني: تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر- بيروت.
- ١٨- سنن أبي داود / ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: تحقيق: سيد محمد اللحام، دار الفكر- بيروت / ١٤١٠ هـ.
- ١٩- صحيح بن حبان: تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسسه الرساله، الطبعة الثانيه / ١٤١٤ هـ.
- ٢٠- صحيح البخاري / البخاري: دار الفكر- بيروت، الطبعة الاولى / ١٩٨١ م.
- ٢١- صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج: دار الفكر بيروت، الطبعة الاولى.
- ٢٢- صفوه التفاسير / الصابوني: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- ٢٣- الصواعق المحرقة / ابن حجر: دار الكتب العلميه- بيروت، طبعه عام ١٤٢٠ هـ.
- ٢٤- العروه الوثقى / السيد اليزدي: جامعه المدرسين- قم، الطبعة الاولى
- الرأى الاخر فى الوحده والتقريب، ص: ١٦١
- ١٤١٧ هـ.
- ٢٥- عمدہ القارئ / بدر الدين العيني: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الاولى.
- ٢٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق: تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسسه الأعلمي- بيروت.
- ٢٧- فتح القدير / الشوكاني: دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الاولى.
- ٢٨- فضائل الصحابه / أحمد بن حنبل: مؤسسسه الرساله- بيروت، الطبعة الاولى.

٢٩- فيض القدير / محمّد عبدالرؤوف المناوى: دار الكتب العلميه- بيروت، الطبعه الاولى.

٣٠- الكافي / الكليني: دار الكتب الإسلاميه- طهران، الطبعه الرابعه / ١٣٦٢ هـ.

٣١- الكشاف / الزمخشري: منشورات البلاغه- قم، الطبعه الثانيه.

٣٢- كشف اللثام / الفاضل الهندي: تحقيق: جامعه المدرّسين، الطبعه الاولى / ١٤١٦ هـ.

٣٣- اللهوف فى قتلى الطفوف / السيد ابن طاووس.

٣٤- مجمع الزوائد / الهيثمى: دار الفكر - بيروت.

٣٥- المحاسن / البرقى: دار الكتب الإسلاميه- طهران / ١٣٧٠ هـ.

٣٦- المستدرک

على الصحيحين / الحاكم النيسابوري: دار الكتب العلميّه - بيروت، الطبعة الثانيه.

الرأى الاخرفى الوحده والتقريب، ص: ١٤٢

٣٧- المعجم الأوسط / الطبرانى: دار الحرمين - القاهره.

٣٨- المعجم الكبير / الطبرانى: مكتبه العلوم والحكم - الموصل.

٣٩- مفتاح الكرامه / محمّد جواد العاملى: تحقيق: الشيخ محمّد باقر الخالصى، جامعه المدرّسين - قم المقدّسه، الطبعة الاولى / ١٤١٩ هـ.

٤٠- مناقب آل أبى طالب / ابن شهر آشوب: المكتبه الحيدرّيّه - النجف الأشرف / ١٩٥٦ م.

٤١- من لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق: تحقيق: على أكبر غفّارى، جامعه المدرّسين - قم المقدّسه، الطبعة الثانيه.

٤٢- نهج البلاغه / الشريف الرضى: دار الذخائر - قم المقدّسه.

٤٣- وسائل الشيعه / الحرّ العاملى: مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - قم المقدّسه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩